انا والسرطان

ريهام سمير

نشر الكترونى

انا والسرطان

رواية بالعامية المصرية

المؤلفة \ريهام سمير

تاريخ النشر 14\10\2014\

اهداء

الى نفسى وعقلى وروحى

واحبتى و اصدقائى

وعائلتى وكل من اراد خيرا لى

وساعدنى

اهداء له" مجهول جاء ليسعدنى "

ولكل من اراد التغيير بعدما كسر قلبه

واهداء خاص لمن ساعدونى على صياغة الرواية

دارامى سمير

داهيثم سراج الدين

دارشا

انا والسرطان

داريهام سمير

لو قريت عنوان الكتاب وجه فى بالك السرطان كمرض يبقى انت صح ! انما لو جه فى بالك ان السرطان الكلمة اللى معناها كأى حاجة بتنتشر فى مجتمعنا يبقى انت بردو صح ! انما لو كنت جعان وقصدك على السرطان اخو الجمبرى يبقى تقفل الكتاب وتشوف اقرب مطعم وبالهنا والشفا وبردوا تبقى حاجة صح الصح

تبدا قصتى

منذ نعومة أظافرى فأنا تلك الطفلة لامعة الذكاء كل من حولى يشيدوا بى ويشهدوا بأنى خارقة ليس فقط ذكاءاً إنما أيضا جمالا أصبحت طفولتى ليس كباقى الاطفال ليس إكراها وإنما رغبة منى فأنا أريد أن أتميز عن الباقية فعدم إرادتى أن أصبح قالبا صار هاجسا لدى

وانا فى الثالثة من العمر كباقى الأطفال كان متجهى هوالمكان الذى دوما ما أطلقت عليه الحنانة

فكان ذهابى إليها متعة غابت عن كثيرا مثلى

فكان يومى يبدأ بيقظتى على صوت عقلى لأنهض لأرتدى ملابسى دون مساعدة امى التى كانت حينها فى غلبة النوم

حتى أنتهى لكى أذهب اليها

فاطرق الباب دون علمى بأن هذا مستحب فهو من آداب وحرمة البيت فاقوم بايقاظها حتى تفتح لى الباب

على الرغم من انى قادرة أن أستخدم تلك الأختراعات الخشيبة لترفعنى فتعطنى من الطول ما ينقصنى ولكن كان هذا يغضب امى فقد حذرتنى ألا افعل ذلك يوما

ثم تستيقظ امى لتقوم بوضع لمساتها الاخيرة لكى اذهب فى طريقى الى سيارة الحضانة

لتاخذنى الى مأوايا فكم تمتعت بتلك الرائحة

رائحة الطفولة وتلك الالوح على جدارن المبنى لتجعلنى اسبح فى عمق جمالها فكنت اراها عالم اخر بالرغم من ان غيرى لا يرى فيها الا لوحات صامتة حتى صمتها لا يوحى اليهم بما يشبع عقولهم

ثم تبدا معلمتى بطلب اخراج ادواتنا التى تترتب فى كراس وقلم ومسطرة وممحاة ثم تاتى ما عشقتها يوم برايتى

بشكلها الطفولى فكنت دوما اختارها تشبه الاسماك او الطيور فانا اعشق السماء والبحر

لا لانهما عشق اى احد بل لأنهما كانا فيهما راحتي

فكانت السماء تعنى لى قف لتحقق هدفك وكان البحر يعنى لي لا تستسلم فأنت الأقوى

لتبدا فى الكتابة لنا الف اسد باء بطة كم احببت تلك الطريقة التى افتعل فيها انتفاخ خدودى وامتداد شفاتيا لتقذف خارج حدود وجهى

لاقول باء بطة

فاضحك علي فكم هويت اضحاك نفسى بالرغم من انى طفلة فقد قويت على تكوين علاقة حميمة بينى وبين نفسي لا يستطيع كثيرين ممن نضجوا أن يصلوا اليها

ثم ياتى دورى فى الكتابة لكى اكتب دون ضجر او ملل بالرغم انك ان نظرت حولى لوجدت كثيرا منا لا يأبى لتلك الامور وان أبى فكان دوما دون رحب

فانتهى مما علق بى من واجب واستعد الى اجمل الفترات

الا وهى الالعاب

فكم من طفل وطفلة تمنوا يوما ان يكون لهم نصيبا من هذا وحرموا منه فكثيرا منا لم يفكر كم من هولاء ماتوا فى الحروب , كم منهم من مات جوعا فهو ليس فقط لا يجد لعبة بل لا يجد قطعة خبز ليأكلها لتقبض عليه بطنه بصراخها اغثنى فاين رقابنا من هذا ؟ يوم الحساب والى متى سنظل فى هذه الاغلال احقا نفسى نفسى ؟!

فاذهب لغرفة الالعاب لكى العب والعب والعب حتى تكاد ان تقول انى نوعا من الطاقة المتجددة فانا لا ارتوى شبعا منها ابدا

ولكن انتظر

ركز فى تلك الطفلة النشطة انظر لها دقق اترى شيئا غريب ؟ !

نعم

فهى وحيدة تلعب فى عالمها ولكن اين الرفقاء ؟ !

كانت حياة

شخصية انطوائية دون ان تشعر تعيش استقلالها منذ الصغر لا تدرى يوما ما معنى الحب ولكن ليس لها قلبا قاسيا بل كانت ملاكا يحيى بين البشر

لم يكن لحياة بالرغم من صغر سنها صديق تستند عليه فهى لا تدرى ما هو الدافع وراء ذلك اكان التميز ام كان الخوف ؟ !

فلتنتظر فستعرف

فاعود عصرا الى بيتى وانا فى قمة سعادتى فأنا لا أريد أحد يوقفنى فيقطعنى عن عالمى

وما كان لهذا ان يتحقق يوما ما إلا ..... قريبا سأخبركم

فإذا بصوت امى يخرجنى من عالمى

حتى أستطيع تلبية نداءها

فأنا عالمى كان من يُلبى طلباتى فكنت أرى فيه حُريتى لم أرى فيه سجناً يوماً ولا عصفورٌ كُسر جناحه ببنادق من هواهم استهدافه لم ارى اللون الأحمر سائل إلا فى عروقى فكم تمنيت أن أهرب لهذا العالم حتى لا اذُق مذاق الإنسانية ولكن توجب عليَ تذوقها بكل معاناة فها نحن امام الأقدار فلنستجب ولنردد دوماً

الحمدلله

ثم أبدأ بالتركيز لتلك العبارات المصطفة والمتتالية والتى تكاد لا تنقطع كاندفاع الماء فى مجراه

فأبدأ فى التحليل ووضع الفرضيات

نعم

كنت فى غاية التعقيد ولكن هذا أنا وهذا ما احببت

ولكن سرعان ما تقطع تلك الإسستنتاجات بانتهاء الوقت

فقد توجب عليا أخذ القرار فى الإستجابة الى امى

فتلك السيدة كانت مليكتى

جميلة هى ولكن لا ادرى لما لم تستجيب لطلباتى لما دوماً تنظر لى على أنى لست من هذا الكوكب لما تنظر لأحلامها فى لا احلامى أنا فى نفسى ! نعم إنها الفطرة ولكن كم كرهت قيوداً كُبلت بها بسبب تلك الفطرة

ولكن لابد من الاجابة ولكن تلك الإجابة تختلف تماماً عن إجاباتى الآن فكانت إجابتى تلقائية لا أنتظر ردود الفعل او العقاب عليها من نفسى أما الان فلا

ثم اندفع على امى بالإجابات لحظة توقفوا!

اتعتقدوا ان تلك الثلاثة أعوام كفاية أن تقنعكم بقدراتها عن الإجابة ؟

نعم انتم على حق فالطفل يستطيع الإجابة أكثر من الناضج من رأيي فقد يحتويك بين يديه وهذه إجابة وقد يضربك إجابة أخرى وأيضا يتهته بعفوية فتلك منه اليك إجابة فهو لديه القدرة والإمكانية فى التعبير بلغة العين والجسد والكلام فكيف يكون أقل منا إجابة ؟؟؟!

وكانت اجابتى انا

ان ارتمى فى حضنها وفمى يملؤه صراخى نداء بجوعه اعطينى طعامى لنقولها كما كانت" ماما انا جعانه عايزه آكل"

لترد حينها امى

حياة اجرى اغسلى ايدك ووشك عشان الغدا

ما هذا لما دوماً تطلبون الجرى لما لا نتعلم التأنى لماذا تُعلمنا الدنيا الجرى لما لا نحيا حياتنا دون ان نجرى وراء كل ما ليس بأيدينا فهو بعلم الغيب !

أيعقل هذه الطفلة تعلم هذا ! ام نحن فقد غابت عنها معانيها فهى تعيش دون ان ترى فى ذلك خجلاً او عيبٌ تحيا كما تحب فهى بكل اختصار طفولية

وبالرغم من انى فتاة مستقلة الرأي إلا أننى امام امى أصبح دونه

فهى الحنان الذى ان اختفى حولى لضعفت وما كنت كما كنت لذا حرصت دوماً على بقاءه حولى وعدم عصيانها ولكن لم اتردد يوما ان اخرج عليها ما تصنعه بى فكم كنت طفلة شرسة قادرة على التحمل حتى تصل هدفها

تمر الأيام وكأن عمرى ينسحب منى لأقتحم طور الفتيات الآن ولكن ما زال قلبها طفلة فهذا ما ورثته من طفولتى

ها انا

تلك الفتاة جميلة الملامح هادئة الطباع تكونت شخصيتها دون علمها أيضا هذه المره

فقد كانت طموحة تحمل أثقال لم يطلب منها حملها ولكن لأنها دوماً تنظر الى أعلى نقطة فى القمة حملتها دون أن تعى فكان سعيها وراء التفوق والتميز الدراسى وأن تصبح عالمة هو هدفها

فهى لم تُخلَق لتموت دون تحقيق هدفاً ينفع الناس فيجعل منها فخراً لأهلها فيرتاح قلبها

بدأت مراحل تعليمها تتعقد فكم من مناهج كانت لا تصلح للتدريس وظلم من خلالها الطلاب وكم من تشويق غاب لضعف صاحب الشرح وكم من سؤال لم تجد من يجيبها عليه ولكنها لم تيأس يوما ما فكم رددت مقولة معلمتها

حياة

ان لك شأن فاسعى بنيتى

نعم سأسعى جاهدة لا لن أبقى تحت قيود جهل مجتمع او قلة ما يدعوه الامكانيات بأقل شىء تستطيع تحقيق هدفك ولكن عليك ان تؤمن ان الفشل مرح وأن منه يأتى الخير ولكن لاتفهمنى خطأ فإنى اتحدث عن فشل الجادين!

ان قررت نجاحك فاستعن بالله فإنه حتما سيحققه لك يوما ما

ليس الوحيد انت من مرت عليه ظروف شديدة كسرته بل انظر

أنت أقل من كُسر ركز وأبصر لمن حولك وستفهم قصدى

ومن هنا انطلقت حياة الى الحياة

فكان اول الفشل هو مجموع الثانوية

فكم تمنت ان تحقق ما اراده اهلها فى ان تصبح طبيبة او صيدلانية بالرغم من حبها الى كليتها كلية العلوم

وكما ذكرنا عن استقلالها إلا أنها تعذبت وتنازلت عن حلمها لتسعى فى اسعاد من حولها

ولكن قدر الله اتى فارتضت فكم أحبت أن تدخلها فكان الفارق على الصيدلة جزء من العشر فيا الله كم من احدهم دمر حياته لأنه لم يحظى

بما تمنى ولكن حياة لم تفعل ذلك بل تقبلت برحب واستغلت قدرتها وتفوقت بشدة

واتى الآن موعد الحفلة فاليوم حفلة خروجها من عالم صغير لم يكن فيه إلا محاضرات وكتب ثم ضحكات لو كانت تعلم انها ستستبدل هذا بعالمها الآن ما ودت يوماً إلا أن ترسب

فكم تتمنى لو كان عمرها بكليتها يتراوح بين عشرون الى ثلاثون سنه بدلاً من أربع سنوات سحقاً لهذا الحال

وبدأت رحلة البحث عن العمل لتحقيق الذات انتظروا هنا

لنرجع بالأحداث للخلف أين هى من حياتها ؟!

لم تذكر البطلة يوماً أن قلبها مال لأحدهم كيف لهذا القلب ان يحيا دون الحب؟

عجبا استطاعت ان تمضى دون هذا الدافع!

فأين حجة تلك الفتيات اللاتى يسمحن بفتح قلوبهن دون استئذان ليفعلوا ما يغضب الله بحجة الإحتياج

بدأت حياة العمل فى مركز بحثى فقد نالت فرصة بفضل الله ثم تفوقها لم ينالها غيرها

ولكن لم تنلها بتلك السرعة فقد اجتازت كثير من الحواجز والعقبات بين المصالح والوسايط

ولكنها لم تيأس يوماً فهى تعلم أنه حينما تأتى فرصة ولم تنالها فستعوض بالأفضل منها ولكن فقط هو الإنتظار بصبر والاحتساب

وتمر الأيام وتبدأ حياة البحث وما هى إلا شهور وتستعد لتختار نقطة بحثية لتكن بداية التحول فهى عليها إجتياز رسالة الماجيستير

كثير من النقاط عُرضت امامها ولكن لا تعلم لما اختارتها أقدراً ام حباً ام إثارة جدلا

لا تعلم صديقتنا لما تفعل ذلك ولكن ما تعلمه هو هناك ما يدفعها لفعل هذا

لا تشعروا بالملل فالأجمل آت انتظروه

بدأت حياة العمل على خلايا السرطان وحاولت اكتشاف دواء لعلاجه واثناء ذلك بدأت حياتها تتعقد فقد كثر من يريدونها زوجة لهم

فكان اولهم أحمد

وهو جارهم فى الثامن والعشرين من العمر شابا وسيما تبدو عليه ملامح الجمال والراحة ولديه من الإمكانيات المادية ما تجعل الفتيات تتخطفه كما يقال

ولكن حياة لم تنظر الى سيارته او بيته او جماله او أهله إنما نظرت الى قلبه وسألته عن الإيمان فلم تجد مبتغاها فتركته ؟!

اما الثانى

فكان مهندسا كم كان جميل وطويل القامة بالرغم أن هذا الوصف خلسة منها فهى كادت ان تموت من الخجل فى جلستيهما الاولى

فياربى قد كُتب علينا التعذيب كم منا تدخل راجفة لتجلس ليتأملها ذاك وذاك موافقاً او رافضاً

فمنهم من يرفض قائلاً

لالالا أنا كنت عايزها سمينه شوية مش نحيفه وضعيفه كده مفيش عيون خضرا ياريتها بيضه

هى ملوخية وبتتنقى ؟!

ومنهم من يقول ليتها تترك تعليمها وتتفرغ لبيتها

على اساس ان الناجحات كلهم عوانس مثلا ؟

ومنهم اخرون يقولون معقدة لو تفرفش شوية وتعديها هنسلك سوا على أساس إنها سلاكة سنان ؟ !

ومنهم من يقول لترتدى النقاب وتلتزم

أيا شيخ بالله عليك ترغيباً أم ترهيباً ليست جارية هى رفقا بالقوارير

كم هؤلاء حمقى ينظرون الى الظواهر ويتركون المعادن

لم يسأل أحدهم كم حفظتى من القرآن

ولم يسألها عن فكرها فى تكوين اسرتها كيف تربى ابناءها

لم يسألها عن احلامها ؟!

انما تركوا الحال لاجلهم فقط وبالرغم من ذلك تلك الفتيات الساذجات يسمحن لهؤلاء ان يتركوا داخلهن علامات حزن مصدقين لكلامهم

كيف ؟

لما لا تثقين بحالك ان كان الأفضل لك أن تبقى صاحبة العيون الملونة فكان ربك اقدر على ذلك

فلتصمتى ولتعقلى ولا تتذبذبى كموجات الماء حينما يضطرب بلقاء احدهم حجره به

كونى كالشجرة ثابتة مهما اتاها الرياح فجذورها اصيلة لا تترك حبات التراب لأنها تعلم أن نجاتها بيدى الله ثم تلك التربة

فأنت مثلها نجاتك بالله ثم بروحك فروحك حبات تتبعثر ان لم تتحكمى فيها

وبالرغم من أن محمد ذلك المهندس كان لا يعيبه شىء إلا أنه لم يكن من نصيبها فقد رفضت ان تعيش بعيدا عن وطنها تتفق او تختلف معها فهذا قرارها !

اما الثالث

فكم آلمها واوجع قلبها تعلق بها دون أن يراها الا مرة ولكن لا يعلم ماذا صنعت به

فكان يظهر عليه هذا فى محاولاته الكثيرة ليجعلها تقبله ولكن لم ترتاح اليه

فكم شعرت انه كبير عليها وكأنه اباها واجهت المتاعب والتى أتتها من كل اتجاه

فأمها تضغط عليها فهذا الشخص ليس به عيب

ولا عيب السن كبره

نعم مقولة صحيحة ولكن القبول اساس البناء

وهو يضغط عليها بتعلقه فهى لا تريد ان تكسر قلبه اعطته فرصة لتجلس معه اكثر من مرة ولم ترتاح

فلم تخضع هذه المره لإرضاء والدتها فهذه حياتها هى من ستتحمل ليست والدتها ومرت الايام وكم كانت شديدة فى البداية ولكن تناست حياة هذا وقاومت وبدأت من جديد

وهذه رسالة لكل فتاة لا تيأس ولا تستسلم لواقع أن العمر يمر او إن الاهل يضغطون او إن المجتمع سيهاجمك

لا أنتى ملكة نفسك

فيا ملكه إختارى بقلبك وعقلك واستخارتك ودوماً قلبك يعرف من يريد فلا تقلقى أنت على صواب طالما لا تتسرعى

وانتهت رحلة المتقدمين ببداية حياة للحياة فقد اصرت ان تنطلق فى عملها وتحقق ذاتها وفى نفسها تقول مبتسمة

فى يوم من الايام هلاقى اللى هيفهمنى ويخطفنى من اول نظرة ولاأقعد ولا هامشى على طول على البيت عدل

وهذا ما حدث بالفعل ولكن لم تلاحظه

اضطرت حياة للسفر للقاهرة

لعمل جزء من ابحاثها واثناء ذلك بحثت عن مكان للاقامة فيه ووجدت بفضل الله

ولكن شعرت بالخوف والوحدة بالقاهرة المزدحمة مع ذلك هى مضطرة ان تستمر لتحقيق أهدافها

لم تستطع امها ان تطمئن عليها الا حينما علمت ان قريبا لها يعمل فى القاهرة وله عائلة هناك فحدثته وطلبت منه ان يطمئن عليها

حياة جالسة على كرسيها فى الشرفة والهواء يداعبها فتشعر بالهموم تزال ونسمات البرد تاخذها لعالم آخر

فتنسحب عما حولها من ضوضاء وتغمض عينها لعلها تنعم بلحظات نوم كادت تفارقها من وحدتها بالرغم من اتصال أهلها الدائم

ولكن سرعان ما يقطع عنها شرودها لتود ان تقتل صاحب المكالمة الذى افزعها من اتصاله

السلام عليكم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

الدكتورة حياة

ايوه يا فندم مين معايا

انا احمد محمد

قريب مامتك اللى ساكن هنا بالقاهرة

اهلا وسهلا حضرتك اتشرفت بمعرفتك

بصى بقى انا جنبك هنا فى شغلى أى حاجة تحتاجيها تتصلى على طول

هاجبهالك اتفقنا زهقتى وحابه تخرجى اتصلى وهاخرجك

وكمان يوم هاخد اجازتى وهاجى اخدك عند اختى تتعرفى عليها زى ما قلت لولدتك

لالالا حضرتك ما فيش داعى انا اصلا ما عنديش وقت ربنا يعزك يارب

اولا بلاش حضرتك دى زهقت منها واحنا اخوات

فى سرها

اخوات هى بتبدا باخوات بردوا وبعدين تقلب فى الهوا سوا

ما هى إلا كلمات تُضحكها فقط ولا تؤمن بها فهى تعتقد أنه متزوج ومطمئنة لذلك فهذا ما قالته امها

ماشى حضرتك مش هاقول لحضرتك حضرتك تانى

يالها من ساذجة الا تدرك كم حضرتك التى تقال خلال خمس كلمات فى جملة واحدة إن صفة ستحصل على كلمة فقط

ابتسمت وصمت الكلام لينبه أنه عليه ان يقطع الاتصال

طيب محتاجة حاجة

جزاكم الله خيرا

تصبحى على خير

وحضرتك من اهله

تانى حضرتك

معلش هتعود

لا اله الا الله

انصدمت فهذه اول مره سترد على غريب لتقول

محمد رسول الله

تركت الهاتف ولا تعلم إلا شعور غريب ينتابها ليرسم لهذا الصوت ملامح تتخيلها ولكن سرعان ما أزالت تلك الملامح بالممحاه

وكان هذا الاتصال دواء لقلة النوم ونامت حياة لتصبح على آذان الفجر لتصلى وتنطلق الى عملها

ومرت الايام لم يتصل بها أحمد وهى الاخرى نسيت أمره

وسرعان ما يزعجها الهاتف بالرنين لتنظر الى المتصل فتجده هو لا تعلم اتترك عملها وترد ام تتركه هو فضلت تركه هو فعملها يتوجب التركيز

اما هو فلم ييأس من المحاولات حتى جعلها تجعل الهاتف صامت لتبتعد عن إزعاجه بالرغم أنه لا يعلم أنها بعملها

عندما انتهت حياة من العمل وعادت الى البيت وتناولت طعامها أتاها النوم مداعبا ولكن تذكرته فجلبت الهاتف واتصلت به

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ازى حضرتك معلش أنا أسفة كنت فى الشغل مش عارفه ارد

لم تعطيه الفرصة ليرد السلام فهى كالعادة خجولة تهرب بخجلها عن طريق سرعتها فنصف كلامها لا يفهم

ليتهم يجعلوها تكتب دون ان تتحدث

فيرد احمد قائلا

وعليكم السلام انا الحمدلله

قلقتينى كنت عايز اطمن عليكى

انتى كويسة

اه انا الحمدلله

طيب اعملى حسابك بكرة هعدى عليكى اخدك عند اختى عزماكى على الغدا

اه جزاها الله خيرا معلش والله مش هينفع

ليه ؟

ايه اللى ليه ؟!

لانى لوحدى حضرتك

عادى يعنى اروح معاك

نعم!

ابتسم قائلا

ما هى مامتك عارفه وباباكى

حتى لو عارفين أنا مش موافقة معلش إلتمس لى عذر

طيب انتى محتاجة حاجة

لا شكراً حضرتك

طيب مع السلامة

فى رعاية الله

احمد يرمى الهاتف متضايق ولكن الابتسامة لا تزول من وجهه

فكم هى كالأسد أمام الخطأ تزيل خجلها وكم هى خجول فى ذاتها تعجبت من أمرها

ام هى فى نفسها تردد

ياربى بقى أنا كنت قفل اوى

وماله ياختى مش احسن ما تعملى شىء يغضب ربنا

بس ماما عارفه وبابا

وانتى مالك بردوا ما يصحش

بس ما كانش لازم ارد كده

اومال هتردى ازاى هتغنى مثلا

بطلى سذاجه بعدين ما تركزيش اوى هو يهمك فى ايه ؟ !

وانتهى الصراع التأنيبى بينها ونفسها بالنوم على فراشها فهى اعتادت التأقلم على الخوف وفضلت ان تنام على فراشها مع الهواجس افضل من النوم فى الشرفة مع لسعات البرد

ويتكرر يومها دون جديد

حتى أتت والدتها فقد اشتاقت لها فقررت ان تسافر لإبنتها

وحينما وصلت احتضنتها فقالت

مالك يا حياة اصفريتى كده ليه انتى مش بتاكلى ليه يابنتى

باكل يا ماما انتى علطول شايفنى مصفرة

كده يا حياة!

بهزر اماما ما تقفيشيش عليا

وفى نصف اليوم اذ بهاتف حياة يرن برقمه فتجيب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وعليكم السلام

إزى حضرتك ؟

الحمدلله وانتى ؟

انا تمام الحمدلله

انا قلت اطمن عليكى الظاهر انك مش بتحتاجى شىء خالص فمش بتتصلى!

اه انا الحمدلله تمام مش محتاجة شىء حتى ماما معايا اليومين دول

طيب كويس

هاتيها اكلمها

الو

ازيك يا امى

الحمدلله يا احمد انت عامل ايه ؟

انا كويس الحمدلله

ما تيجوا اخرجكوا النهارده

خلاص ماشى

الساعة 9 حلو

حلو يا احمد

هاستناكم عند البيت ماشى

ماشى يا احمد

مع السلامة

مع السلامة

حياة حياة يا حياة

ايوه يا ماما معلش كنت حاطة الهاندفرى

قومى حضرى نفسك عشان هنخرج بعد ساعة احمد هيفسحنا

ليه يا ماما مش عايزة اخرج ورايا شغل

لا هنخرج أنا زهقت من القعدة

يا ماما انتى لحقتى

اه زهقت وخلاص بقى

يا ماما مالهاش لازمة يا ماما

انا قلت كلمة يا حياة

ماشى انا رايحة البس

نزلت حياة وهنا اختها ووالدتهما

ليتقابلوا باحمد

كان شابا جميل الوجه متوسط الطول يبدو عليه سمات العصر

من جلجلة الشعر والملابس الضيقة

لم تهتم هنا له حتى لم تلقى التحية اكتفت بالقاء والدتها عليه قائلة

إزيك يا أحمد

مبتسما موزعا نظراته عليهم

الحمدلله

تأخرت والدة حياة وأختها لتجعل حياة بجوار أحمد

وهنا وأُمها يهمسان فى صوت واحد ده مش خاطب

ولكن كانوا يعتقدون انهم يهمسون ولكن صوتهم اسمع حياة واحمر وجهها ولا تدرى

استمع هو الآخر ام لا

حاولت ان تهرب من الموقف حتى تتماشى لحين عودتها قائلة فى سرها

حسابكم معايا لما أروح البيت

بدأ يتحدث معها وكأنه مرشد سياحيا

ليعلمها الأماكن التى قد تنفعها فى تلبية أغراضها

اما هى فكانت تؤمئ برأسها او تجيب بكلمة تمام

لم تنظر فى وجهه كثيرا ولكن تيقنت أنه لم يسقط نظره طوال الخروج عنها

لم يعجبها هذا ولكن أين دليلها ؟!

لما لا يكون عقلها يسول هذا لها ؟

جلسوا فى أحد المطاعم وقام هو بالحديث

عايزين تاكلوا إيه

اسرعت هى بخجل

لالالا مش عايزين حاجة إحنا آكلين اساسا

ماشى كلوا تانى

فى سرها تتحدث

إيه الغتاتة دى الحق عليا مش عايزة اكلفك طب ادفع بقى ان شاء الله يشتروا كل الأكل اللى فى المطعم وتدبس بأصول بقى

قطعها صوت امها

أنا عايزة بيتزا يا أحمد

اما هنا فقالت

عايزة فاهيتا

رد قائلا

عنيا

نظر الى حياة قائلا

وانتى يا حياة

فى سرها ثانيا

حياة فى عينك قال حياة قال ! هو إنت هتصاحبنى بوابة هى من غير بواب

ها يا حياة قولى عايزة إيه ؟

انا قلت مش عايزة

بصوت حاد تخرج تلك الكلمات

ليرد هو بصوت هادىء وكأن كلماتها لم تؤثر عليه

لا لازم تطلبى مش ينفع ناكل وانتى لا

انا مش باكل قدام الناس

يعنى إيه ده إحنا فى مطعم وما حدش بيبص علينا كله فى حاله

بردوا مش عايزة آكل

لا هتاكلى غصب عنك

ليه حضرتك هو انت مين عشان تغصبنى ؟

مش هاكل يعنى مش هاكل

كم كانت فظة وبشعة الرد

انفلتت أعصابه هو الآخر لما تعامله هكذا ؟!

وبصوتا حاد

خلاص أنا هاجيب لك زى ما هاجيب لنفسى وكليه فى البيت خلاص

طوال هذا الحديث نظرات والدتها الثاقبة تخترقها بالوعيد

لتردد فى سرها

وقعتك طين يا حياة حد يطول حد يعزمه لما نروح هاوريكى ما تاكليش ازاى

طلب احمد من الجرسون الاوردر

وبدأو الحديث عن الحياة وعن القاهرة

وكم أحبت والدة حياة أحمد هذا واختها ايضا

اما هى كانت لا ترى إلا انه توجب عليها ان تغادر فهى لا تحب ان تتواجد فى الاماكن العامة وتحب العزلة

كم تشعر بالخوف الآن والذى يظهر على معالم وجهها وحدة صوتها

ولكن ذلك الصوت يأتى مرة أخرى ليسألها

انتى خرجتى يا حياة فى القاهرة قبل كده ؟

فتُكُن الإجابة من والدتها اسرع منها

لا بنتى دى أصلها قفل وبتخاف تخرج وتتفسح زى البنات

قفل يا ماما!

كل ده ليه عشان بيتزا اومال لو عزمك على كانز هتعملى إيه

فى سرها تبتسم حياة وتهمس بتلك الكلمات

ثم تقطع حديث والدتها لتثبت له عكس هذا بالرغم انه حقيقة

لا أنا مش بحب الخروج لأنه مالوش فايدة

إزاى يعنى مالوش فايدة ؟

هو إيه اللى ازاى

يعنى أفيد اقعد أقرأ بحث كتاب أسمع قرآن بدل الخروج والكلام الفاضى ده

لا ما ينفعش طبعا

حياتنا تبقى كلها شغل ودراسة وانتى فين من ده؟

سقطت اخر جملة على اذانها لتجعل قلبها يشعر بوكز كاد يقتلها لتحدث نفسها

انتى فين ؟

سرحت فى تلك الجملة فكل اصدقاءها تزوجوا ولديهم حياتهم ومنهم من لم يتزوج ولكن يحيا حياته بطريقة تسعده أما هى فلا تعى غير الكتاب والكتب

طرقت بذهنها ذكرياتها مع المتقدمين لها فلو كانت تنازلت ووافقت فكان من الممكن أن تكون حياتها غير ذلك الآن وكان لديها الاطفال

سرعان ما صرفت تلك الأشياء عنها

قائلة

الحمدلله

ثم ردت عليه

اه مع حضرتك حق هابقى أشوف الموضوع ده بإذن الله ما تقلقش

ود أحمد ان يقذفها بالبيتزا التى تاكلها والدتها

كم هى فظة متكبرة هذا ما رآه!

ولكن قد غاب عنه قول

"ما محبة إلا بعد عداوة"

إنتهوا جميعا وإستعدوا للعودة وقام أحمد بتوصيلهم الى البيت

ثم ذهبت حياة الى غرفتها لتنام ولكن لم تنعم فقد اتتها والدتها تحدثها عن أحمد وكم هو جميل وكم تتمناه لها

لتصرخ حياة قائلة

يا ماما ارحمينى بقى من السيرة دى هو انتى ما وراكيش غير الجواز

بدل ما تقوليلى يارب يا حبيبتى أشوفك عالمة قد الدنيا

اتنيلى يا بت إنتى عالمة ايه ؟

هى قلبت فى الآخر مالهاش إلا بيتها

مهما بقيت بيت جوزها أُولى بيها

لا يا ماما أنا تعليمى أولى ورانا أهداف مش بنلعب احنا

بت ما تجننيش الولد محترم وحلو هيحسن الإنتاجية ولادك هيبقوا خضر وحمر وألوان

استغفر الله العظيم ياربى انا مش عارفه مين الام من البنت خلاص

ماشى يا ماما حلو فى حاجة تانى

اه شنكليه

نعم ؟!

اشنكله مين يا ماما عيب عليكى كده

يابت يا هبلة البت الشاطرة تتكلم برقة وهدوء كده تخلى أى حد يقع فيها مش زيك غفر تصد النفس

حسبى الله وكفى

ماشى يا ماما من عنيا هاعمل اللى انتى عايزاه سيبينى أنام

اتخمدى أهو ده اللى باخده منك

رميت حياة رأسها على وسادتها ولا تتوقف عن الإبتسامات لما دار من حوار بينها وبين والدتها منذ قليل ولكن أتاها صوت يقطع إبتسامتها ترى من يتحدث الآن

تنظر لتجده على الهاتف

فتتعجب وتتضايق كيف جاءته الجرأه أن يتحدث بوقت متأخر هكذا

قامت برفض المكالمة ونامت ولكن ما يدور فى رأسها سؤال واحد فقط

يا ترى عايز إيه ؟

استيقظت فى الصباح لتذهب لعملها وتقوم بالبحث وهنا تظهر على ملامحها السعادة

فقد أعطت المادة تأثير حتى ولو كان طفيف فهناك أمل ها هى نجحت فى أولى خُطواتها

ثم لتعود الى البيت فى قمة السعادة لتفرح امها بان مجهودها بدأ يُكلل بالخير

وهى فى جرعات السعادة لا تدرى لما فعلت ذلك ذهبت الى الهاتف لتحدثه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وعليكم السلام

ازى حضرتك

الحمدلله وانتى

الحمدلله

ما ردتيش عليا ليه إمبارح ؟

معلش حضرتك الوقت بليل وماما كانت نامت

آه طيب وفيها ايه ؟

وقعت هذه الجملة على رأسها لتخرجها من سعادتها

إيه اللى فيها إيه ؟!

هو عادى ارد على شخص بليل لا يمسنى بصلة إلا انه بيساعدنى بس

آه طالما مش بنعمل حاجة غلط

لا حضرتك ده الغلط بذاته

بصى ما علينا انتى معقدة شوية

نعم حضرتك

متشكرة

والشرف ليا انى معقدة شويتين مش شوية

أنا شكلى غلطانة إنى اتصلت أنا بس كنت قلت ممكن تكون حضرتك كنت عايز شىء

غلطانة وكمان زعلانة إنك إتصلتى

طيب يا دكتوره بعد إذنك هاقفل

اتفضل

وفى سرها تتحدث قائلة

خد الباب معاك إيه الرزالة دى

كم شعرت بالغضب بعدما كان يعتريها الفرح كم تمنت لو ما هاتفته .

كم تمنت قتله الآن لا تعلم لماذا ولكن هذا ما ودته

لم تمر إلا ساعات واذ بهاتفها يرن فكان هو المتحدث

لم تجبه فاتصل ثانية

وقفت أمام الهاتف تنظر إليه اتجيبه ام تتركه يرن

ولكنها اتخذت قرارها بالإجابة وفى نيتها انها ستوبخه

أيوه

ايه اللى ايوه يا دكتورة

نعم يعنى

تعلو ضحكاته المستفزة لها لتجعلها تضغط على أسنانها فكم تريد أن تمزقه

أنا بهزر معاك

وليه تهزر يعنى

بالراحة يا دكتورة

هو كله قفش كده ما فيش مرة أكلمك إلا لما نتعارك هو انتى مش ملاحظة ولا ده طبيعى

لا طبيعى أنا اصلا بكره الولاد

إيه ؟

ليه بس

كده عشان مستفزين ومستهترين ووحشين إلا من رحم ربى

وحشين

طيب

أنا كنت بتأسفلك على اللى حصل منى مش قصدى أقولك معقدة بالمعنى اللى وصلك أقصد انك مش بتخلى فرصة لحد يفهمك وجهة نظره او يكلمك

ولما كلمتك إمبارح كنت عايز اتأسف ان كنت ضايقتك فى المطعم بس بصراحة انتى نرفزتينى خالص

المفروض "تهادوا تحبوا" يعنى تقبلى هدية العزومة ومش تعملى مشكلة

معلش أصلى أنا كده بتاعة مشاكل

فى سره يقول

يا مطولك يا روح تعبتنى البنت دى هى ايه مش بترحم ولا بتسيب رحمة ربنا تنزل مش تتهد بقى مش كفايه إنى بتأسف كمان

ولكن يقطع حوار نفسه رداً عليها

انا ما قلتش كده والله إنتى أصلا طيبة وزى العسل

نعم حضرتك

إنت ازاى تقولى كده

هو أنا قلت حاجة لسه

هو فيه لسه كمان

أنا هامسح رقمك ولو كلمتنى تانى مش هيحصل طيب

إستنى يا حياة لو سمحتى

إيه الطريقة دى أنا مش عيل صغير؟ !

على فكرة أسلوبك جارح جداً

ثانيا أنا ما قلتش حاجة غلط إنتى فعلا طيبة وجدعة وبمية راجل وما شوفتش زيك أبداً فى حياتى وجميلة وزى العسل

تانى تانى حضرتك

أصبرى ما تتعصبيش عليا

فسرها تتحدث

ما تعصبش دانا داخلة المطبخ أولع فى الموبايل واللى بيتكلم فيه ده إيه ده الناس إتهبلت ؟!

بصى بقى سيبينى أتكلم وما تقاطعنيش أنا مستاذن من مامتك

مامتك عارفه اللى هاقوله

نعمين!!!

عارفه إن حضرتك هتقولى زى العسل دى

لا دى أنا زودتها

بعد إذن حضرتك بالادب عشان بس انت قريبنا إقفل بدل ما أقفل فى وشك وما تتكلمش تانى

حياة أنا بحبك وعايز اتجوزك!

لم تنصدم هى فهى تعلم وتقرأه جيداً كم لديها من الملكات التى تمكنها من معرفة ما يدور برؤس الآخرين!

ولكن كم هذا الموقف أخجلها بالرغم من عدم إنصدامها كم تحول وجهها الى وجه الطماطم كم تحجرت كلماتها فلم تستطيع الخروج

وهو الآخر يزيد عليها

حياة إنتى فين؟

يابنتى انتى أُغمى عليكى ولا إيه ؟؟!

أنا عارف إنى ما شوفتكيش غير مرة وماتكلمناش كتير بس مش عارف وقعت وما حدش سمى عليا

أنا عارف إن فى فرق كبير بينى وبينك فى التعليم أنا معهد ! وانتى باحثة بس يعوض ده إن مستوانا الاجتماعى متيسر جداً ومش هخليكى تحتاجى حاجة أو تحسى بنقص أبدا

حتى الآن لم تنطق بكلمة

أنا هديكى وقت تفكرى وهتصل بعد يومين اعرف رأيك أنا أسف إن كنت خليتك تنكسفى بس كان لازم أعمل كده إنتى ما ينفعش معاكى غير كده

مع السلامة

انتهت المكالمة وتحولت حياة الى ثور هائج تبحث بعينيها لتجد أمها تستمع للحوار وتبتسم

فتقدم عليها حياه صارخة

ماما انتى ازاى تسمحى بكده ازاى ؟

فيها ايه يابنتى هو قالى إنه عايز يخطبك

يخطب مين ده مجنون ولا إيه ؟

يا ماما ده معهد

ثانيا بيشرب سجاير

ثالثا مش ملتزم

نعمين!

يعنى اصوم اصوم وافطر على مشروم

لا ما ينفعش يا ماما معلش

يابنتى الولد بيحبك خدى اللى يحبك ما تاخديش اللى تحبيه!

ليه ؟ ماما هو انتى شايفانى بحب حد يعنى عشان كده برفضه أنا بقولك إن مستوانا مختلف تفكيرنا مختلف

بس هو راجل يا حياة مش كل حاجة التعليم

"ياما مهندسين ودكاترة متجوزين وحياتهم مدمرة وياما مش متعلمين وحياتهم زى الفل "

لا يا ماما فى يوم من الأيام هيغير منى لما انجح وممكن رد فعله إنه يقعدنى جنبه فى البيت

لا يابنتى أحمد مش كده

لا يا ماما كلهم كده

انا مش موافقة

يابنتى يهديكى ربنا نفسى أفرح بيكى بقى إنتى داخله على التلاتين يابنتى خلاص يعنى مش هينفع تقعدى أكتر من كده

ياماما حرام عليكى

انتى ليه مصرة تتعبينى وتخلينى أعيط

تلاتين أربعين!

لما نصيبى ياجى ولا هى جوازة وخلاص

بكره هتفهمى ده إنى لازم أتأنى واختار صح

أنا نفسى فى حد محترم يشجعنى على أبحاثى ويكون فى ضهرى ويفهمنى هاستناه إن شاء الله لغاية 70 بعد كده بيتهيألى مش هينفع ساعتها هاكون كوعت

ألقت دعابتها وذهبت لغرفة نومها

تراجع كلامه لا تدرى لما تبتسم لما هذا الشعور لم تشعر به من قبل ولكن عقلها كان قاسياً فقد منعها من هذا الشعور قائلا

فوقى يا حياة إنتى محترمة ومتفوقة وكتير يتمنوكى ما توافقيش هو أقل منك ما ينفعش حياتكم هتتلغبط ما ينفعش

إنصاعت لقرار عقلها تاركة قلبها حزيناً فقد أحبه دون أن تشعر هى قامت للصلاة ثم صلت استخارتها خلال اليومين وما زال قرارها كما هو مر اليومين واذا به يتصل بها

قائلا

حياة عايز اشوفك

انصدمت

قائلة

ايه ده ما ينفعش الكلام ده

أنا مستاذن من والدتك أقعد معاكى وده حقى

حق إيه ؟

هو أنا مش عريس زيى زى أى حد؟!

اها

معلش حضرتك مش هينفع قالتها

وهى منكسرة لا تعلم لماذا يعز عليها فراقه ولكن هذا ما تراه خير

أنا أسفة إنى هاقول لحضرتك الكلام ده

حضرتك شخص محترم جدا وطيب وأى حد يتمنى يرتبط بيك

بس انا عايز حياة مش عايز أى حد

لو سمحت حضرتك مش بحب الكلام ده

انا مش هينفع ارتبط بحضرتك

اولا لإنك مش ملتزم بدينك عايش حياتك طول وعرض الدين مش صلاة بس لا الدين التزام

انا نفسى زوجى يصلى بالمسجد فروضه يصوم يحفظ قرأن يتجمل بالاسلام وسنن النبى صلى الله عليه وسلم

تانى حاجة السجاير يستحيل اوافق على حاجة زى كده

أنا لو وافقت يبقى بضر نفسى مش صحياً لا نفسياً

أنا إيه اللى يخلينى أوافق أشوف زوجى بيموت كل يوم قدامى انا ماستحملش ده

ثالثا انا كنت حابه زوجى يبقى مستواه العلمى قريب منى عشان ما يجيش فى يوم يقولى خلاص انتهينا مش هتكملى

أنا حابه زوجى يدفعنى ويشجعنى وده مش هيتحقق إلا لو كان زيى علميا

قاطعها بصوت كاد يكون خارج من جريح

لوسمحتى ممكن اقفل

كم آلمتها تلك الكلمات يا لها من قاسية فهى قد تناست أنها تكلمه فقط ما شعرت به واجبها نحو إلقاء خطبتها

ياالله

أنا أسفة حضرتك مش اقصد حاجة والله

مافيش مشكلة يا دكتوره معلش بعد إذنك هاقفل

طيب ممكن حضرتك مش تتضايق منى

أنا مش متضايق ولا عمرى هتضايق منك ولا عمرى هاقدر انساكى

ياالله مالهذه الكلمات تجرحها وكأنها لو ودت أن تسحب كلامها وتقول له موافقة

يلا محتاجة منى شىء لا اله الا الله

مع السلامة

لم يعطيها الفرصة للحديث واغلق هاتفه

مرت عليها الأيام وهى تتألم وتذكر كلماته منها ما يضحكها ومنها ما يحزنها فقدت شىء لا تدرى ما هو لكنها فقدته

ولكنها انشغلت فى أبحاثها فنسيت ما كان يشغلها عن نومها

ومرت الشهور شهراً تلو الاخر

وفى يوم بدأت يظهر عليها معالم التعب والإرهاق

وأصبح الإغماء صديقها لاحظت والدتها هذا فطلبت منها ان تذهب معها للطبيب

ولكنها رفضت بحجة أن هذا من ضغط الشغل فقد أوشكت على الانتهاء من أبحاثها

وتمر الشهور وهى فى تأخرها هذا ولكنها لا تستسلم له فهدفها كان كأنه شخص يمد يده إليها كلما سقطت رفعها

كم أحبت يوماً أن يُشفى كثيراً بأمر الله ثم بفضلها

كم تمنت أن تجزى على عملها كم تمنت ان تفرح لأجل فرحتهم

وفى يوم كان من أشد الأيام قسوة عليها

سقطت فى المعمل طريحة

ثم نقلها زملائها الى المشفى وهناك طلب منهم الطبيب ان يجرى بعض الفحوصات

واتحجزت داخل المشفى أسبوعا

كانت امها لا تدرى ولا تعى ماذا حدث لابنتها كم تمزق قلبها هى وأباها لرؤيتها بهذا الحال تلك الوردة الجميلة التى لا تمل من التعب ولا تشكو طريحة لا تستطيع الحديث

ياالله كم هذه الدنيا صعبة يصاب الشاب فيصبح عجوزاً ويحى العجوز ليصبح شاب يموت الكبير والصغير ويعيش كلاما ويولد حى من رحم ميت ويموت حى فى حى إنها الأقدار!!

فالحمدلله

بهمساً نادت حياة على طبيبها قائلة

دكتور لو سمحت ليا طلب أنا عايزة أعرف أنا عندى إيه ياريت مش تعرف أى حد بأى شىء عشان ما يقلقوش

لو سمحت يا دكتور أنا أقدر اتقبل هم لا

إبتسم ذلك الطبيب الشاب الذى يبدو عليه علامات الوسامة والطيبة والخجل لم تراه فى غيره

قائلا

وانتى قلقانة ليه انتى زى الفل ما فكيش شىء

قالتله أنا عارفه إنى زى الفل بس فيا شىء

ياريت تبلغنى به مش تبلغهم هما

اومأ الطبيب برأسه لها بالموافقة

وفى اليوم الثانى طرق الطبيب الباب

وكان يبدو عليه ملامح الحزن والحيرة هى كانت الوحيدة التى أدركتها

فقد سقطت نظرتها على عينيه

فحاول أن يهرب لكنها علمت ما يخفيه عنها كم كانت دوما تستعد لتلك اللحظة

شعرت هى وتأكدت فتلك الأعراض لن تخيب تشخيصها لحالتها

فتلك الكتلة الصغيرة التى بثديها وتلك الإفرازات منه وهى لم ترضع من قبل وتلك الغدد الليمفاوية المتورمة تحت إبطها وهذا الضعف المصاحب لها يوحى بشىء واحد وهو

السرطان

كم كسرت الان

فقد تغلب عليها وكسب المعركة وأصابها كم كرهته و أحبت أن تُعالج الناس منه ولكنها ذاقت منه لابد أن مذاقه سىء للغاية

أأستسلم الان

لا ليس أنا من تستسلم ولأخر نفساً سأسعى لأجد الدواء إن كان كتب الموت لى فسأموت محاولة وهذا شرفاُ لى

دارت حياتها أمامها وكأنها شريط

تذكرت كل الأشخاص وتذكرت كم ضيعت عمرها ولم تنتبه لحياتها كم كانت قاسية وصعبة كم جرحت كثيرا كم فارقت ولم تبالى كم اختارت الوحدة صديقة حتى أنستها الناس

يالله

ضاع عمرى ولم أدرى

ولكن أخرجها من شرودها

صوت والدها متحدثاً للطبيب

طمننا يا دكتور حياة عندها إيه ؟

ينظر لها الطبيب نظرة يطمئنها بها أنه لن يحدثهم بسرها

ما تقلقش حضرتك ده ضعف عام بس عايزة تاكل وتتغذى كده وهتبقى زى الفل بإذن الله

إطمأن والدها ووالدتها ولكن أختها علمت أن هناك ما يخفيه ذاك الطبيب ولكن فضلت الصمت حتى لا تثير القلق

طلب الطبيب من هنا الاستعداد للخروج وأعطاها رقمه ومعه ورقة صغيرة كتب فيها لازم بعد يومين تجى العيادة عشان نتكلم

أخفت حياة عنهم هذه الورقة وغادرت وقد قامت بالتمثيل عليهم بامتثالها للشفاء وتحسن صحتها

وكان دليلها انها ستعود الى العمل بالرغم من رفض أبواها

ولكن هى لم تسطيع أن تنصاع لقرارهم تريد أن تخرج تريد أن تبكى أن تصرخ تريد أن تبتعد عن أنظارهم

عادت حياة الى العمل وفى طريقها تحدثت الى طبيبها قائلة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ازى حضرتك يا دكتور أنا حياة

ايوه عارف صوتك إنتى مميزة اصلا

لم تركز فى كلامته فكان ما يهيم على فكرها أن تتأكد مما استنتجته من نظراته

حضرتك المفروض أحجز فى العيادة أو أعمل إيه ؟

رد الطبيب قائلا

مش تقلقى إنتى فاضية على الساعة اتنين

أنا فضت لك المعاد ده

تمام يا دكتور عايزة العنوان بالظبط من فضلك

أعطى لها العنوان بالتفاصيل فهى لم تعتاد على الخروج او الذهاب بمفردها ولكن أتى الوقت أن تعتمد على نفسها وتحل مشاكلها دون ان تعتمد على أحد

بدأت العمل وأتاها زملاءها يتسائلون عن صحتها فكم رأت فى أعينهم خوفهم عليها

لم تتوقع ذلك بالرغم أنها طيبة ومحبوبة ولكنها لا تعلم لما صنعت هذا الحاجز بينها وبين الناس

طمئنتهم على حالها مدعية أنها فى أحسن حال

ثم طلبت الاستئذان مبكراُ فهى لديها الموعد مع هذا الطبيب

بالفعل وصلت عيادته فوجدت السكرتاريه تنتظرها لتدخلها إليه

فتلقى التحية

ليمد يده مرحبا بها ولكن يصدمه فعلها فقد ألقت فى يده دون أن تلمسها سكاكير

كم هى تحبها وتجعلها دوماً معها حتى لا تحرج أحدا برفضها للسلام باليد فهى تصنع كما أوصى النبى صل الله عليه وسلم

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " : لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمسّ امرأة لا تحلّ له " . رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع

قالت له الحديث وجلست وطلبت منه أن لا يحزن فهذا هو الخير له ولها

ثم قالت طمنى يا دكتور أنا عندى إيه ؟

أوأقولك وقولى صح توقعاتى ولا لا عشان أخفف عنك

إبتسم قائلا

كمان هتخففى عنى

وفى داخله لا يعلم تلك المشاعر المتضاربة نحوها فحينما رآها فى ضعفها حركت قلبه فأقنعه عقله أنها شفقة عليها

وحينما تحدثت زادت مشاعره إشتعالا داخله فكم رأى فى هذا الضعف قوة ام آخر أفعالها وهى تدينها كم ذاب قلبه بفعلتها هذه ايعقل وقع فى حبها

كيف ؟

فأنا طبيبها ومهنتى تحرم ذلك على لابد أن أهتم لها كونها مريضتى لا أكثر

قاطعه عن حديث النفس هذا صوتها

أنا عندى سرطان

نظر لها فما وجد إلا ثبات يا لك من جبروت من أين تلك القوة ؟!

فى نفسه يردد كلماته

إبتسمت طارقة رأسها فهى تدارى ضعفها فى إبتسامتها

ما تنساش يا دكتور إنى باحثة وفيا

كم المتها كلمة فيا!

فهى الآن تُوجب عليها علاج نفسها

الحمدلله يا دكتور أنا أفضل من غيرى

المهم

التقرير لو سمحت عشان أقرأه

أعطاها إياه دون أن ينطق بكلمة

نظرت هى بتمعن ولهفة

وفعلا ووجدت ما تمنت

وجدته حميداً أتدرون ماذا يعنى هذا ؟

هذا ورما من خلايا كثيرة الإنقسام مقارنة بانقسام خلايا الجسم الطبيعة ولكن كونه حميد

إن دل سيدل على ثبات مكانه

فهو ليس كالآخر الخبيث

متحرك إن أصاب الثدى سرعان ما يهرب عبر الأوعية الى الكبد ثم الى مكان آخر ليتشعب كخيوط العنكبوت

والعلاج الدائم له بين الاطباء

كان الجراحه

فدوماً الحميد يتم إستئصاله من مكانه بل بعض منهم من يزيل الثدى كاملا ليسقط هذا الفعل على حياة المريضة باليأس فهرمونياً تكتئب ودوماً تشعر بالنقص

لذا تحدثت حياة الى الدكتور قائلة

دكتور لو سمحت أنا مش هاقدر أعمل جراحة حتى لو خطر

عمرى مكتوب وهاموت فى معاد محدد

فأموت بصحتى زى ما انا أفضل ما أموت وانا متشرحة!

إبتسم الطبيب قائلا

متشرحة ليه بس

أكيد إنتى عارفه العمليات دى بتم إزاى والعلم حديث وما فيش شىء يقلق

أنا عارفه يا دكتور بس أنا ماليش فى الكلام ده

بس يا دكتوره حياة

مش هينفع ممكن الحالة تتأخر عن كده وهيبقى صعب ساعتها إننا نتدخل

ابتسمت قائلة

إن جت ساعتها

ما ينفعش يا دكتورة

معلش يا دكتور ده قرارى

أنا همشى على الأدوية اللى حضرتك هتكتبها أما غير كده مش هاقدر

وهتابع مع حضرتك دايماً

معلش أنا طولت على حضرتك أنا عارفه

لالالا أبدا القعدة معاكى بتسرق الوقت صراحة أنا معجب بشخصيتك جدا

إبتسمت غير بليه قائلة

متشكرة من ذوق حضرتك

هى تشعر به تعلم ما يكن فلديها من الفراسة ما يجعلها مدركة بتعلق هذا الطبيب بها ولكن هذا يستحيل الآن

فإن كانت ستوافق فهذا فيما مضى أما الان لا

لن تجعل أحد يتألم لأجلها وفراقها ويعانى معانتها إن كانت الآن قوية لا تعلم بعد غد ماذا سيحل بها

إنطلقت حياة إلى البيت ترسم الإبتسامات على وجهها

ثم تدخل الى غرفتها فتأتيها والدتها قائلة

عاملة إيه النهاردة يا حياة أنا بحضرلك الأكل عشان تاكلى

لا يا ماما ماليش نفس معلش

ايه ايه تانى

مش عايزة اسمع كلمة

هتاكلى وانتى ساكتة دانتى بقيتى عصاية يابنتى

متأكدة إنى بقيت عصاية يعنى عدت مرحلة البرص الحمدلله

مالك يا حياة حاسة بيكى يابنتى شايلة الهم أول مرة أشوفك كده مالك بس

ليه يا ماما

انا زى القردة أهو إنتى بس اللى قلقانة شويتين أنا بس ضغط الشغل ومناقشة الرسالة عامله ليا مشكله

مرت الايام وحياة بين عملها والبيت وطبيبها تتأرجح

ولكن ما جد أنها انتهت من تحضير الرسالة وباقى قليل من الوقت على المناقشة

بدات تستعد للمناقشة وكانها يوم زفافها فقد إختارت فستانا ورديا هادىء تتخلله وردا أعطته بهائا وحلاوة

واشترت حلية كتبت عليها

" سأظل بالأمل متمسكة"

لترتديها فى عنقها يوم حفلتها

ولكن قبل الحفلة بيوم وجدت رقم طبيبها على هاتفها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

حياة إزيك

فى نفسها

حياة ؟

ما هذا أيعقل قد حان وقت البوح

أنا الحمدلله تمام وحضرتك

أنا بخير طالما انتى بخير

ياالله مالى هذه الجملة تقتلها تمنت أن تكون بخير دوماً حتى لا تتعب احد لأجلها

حضرتى نفسك للحفلة بكرة

كالطفلة تجيب

آه كل حاجة جاهزة وراجعت البرزنتيش والحمدلله الفضل لله ثم حضرتك ساعدتنى كتير

إبتسم قائلا

أنا متأكد إنك هاتبقى متفوقة وهتجتازى المرحلة دى إنك فعلا إنسانة جميلة

متشكرة يا دكتور

حياة

نعم

ممكن أقولك على شىء بس اوعدينى ده ما يقطعش علاقتنا بانى طبيبك أنا مش عارف كتمت كتير خوفاً على إنى أتسبب فى ضيق ليكى او توقفى علاجك

قاطعته

مش تقلق يا دكتور بس مش هينفع اللى حضرتك هتقوله

أنا عارفه من زمان لو كانت الظروف غير كده كنت وافقت أما دلوقتى مش هقدر

صمت كيف بذكاءها أن تقراه وتقرا قلبه ؟!

وكيف لها أن تحرمه منها ؟

ممكن أعرف ليه يا حياة رافضة ؟

ظروفى يا دكتور منعانى ولو كنت هتجوز فمش هيكون حضرتك فى شخص أولى أنا أذيته جداً!

وهو أولى إنى أعوضه بالأيام الباقية منى

ياريت متضايقش منى ياريت تفهمنى أنا مستحيل افكر أرتبط وأنا مريضة مستحيل أخلى حد يتعذب عشانى

معلش مش هقدر

بعد إذنك يا دكتور هقفل

حياة إستنى

معلش عايزة أقعد لوحدى شوية هكلم حضرتك شوية كده

بالفعل إنتهت المكالمة وكل منهما فى واديه

فالطبيب

كاد أن يجن لأنه أحس بفقدانها فهو أصبح متيم بها حتى وإن كانت لن تصبح زوجته إلا أنه لا يتحمل ألا يراها أو يسمع صوتها

أما هى فلم تتوقف عن البكاء فقد شعرت لأول مرة بإحتياجها للحب والتعلق ولكن هذه المرة ليست بيدها فقد كان المرض هو الحاجز فى هذه اللحظة

كفكفت دموعها بيدها حتى لا يلاحظ أحد تغيرها أو يشعروا بضعفها ومرضها فقد خارت قوتها حتى صارت لا تتماسك ذرات جسدها

وخرجت لتتوضأ وتبدأ صلاتها لتكتسب طاقة تشعرها بالتحسن

وأنتهى يومها بالنوم المتقطع فعلى كابوسا صار يراودها منذ فترة تستيقظ دوما

ذلك الكابوس كان دوما يلاحقها فدوماً ترى نفسها تسقط فى حفرة وتنادى على أحد ليخرجها أحد هى تعلم إسمه وتتذكره دوما ولكن لم يجيبها يوما فتظل فى الحفرة حتى تظلم عليها فتشعر بالوحشة فيخرجها عقلها من وحشتها بإيقاظها

لتستعذ بالله وتذكره

ولكن يا ترى من كان هذا الشخص

دوما يأتى السؤال إليها ولا تعرف جوابه لكن ما تتيقن منه أنها تعرفه ويرتاح له قلبها

جاء الصباح

لتستعد حياة الى الذهاب مع أختها وأمها وأباها

بدأت صباحها بالصلاة والقرأن ثم الدعاء بالتوفيق فى يومها

وانطلقوا جميعاً الى القاعة

ألقت حياة التحية على جميع الدكاترة واستعدت لعرض الباوربوينت

كم كانت فى غاية الجمال فى ثوبها الوردى كم كانت متميزة وبارزة وبارعة فى الإلقاء كم كانت فى غاية الذكاء وهى ترد على جميع الأسئلة

ولكن نظرتها كانت غريبة كأنها نظرات وداع كم تلك النظرات مؤلمة فهى تشعر لأول مرة بطعم الحياة وجمالها كم تريد أن تتمسك بكل لحظة وتعيشها!

فترى الإبتسامات على وجوه أصدقاءها فتفرح وكأن الرياح تحملها فوق السحاب

وترى المديح فتحمر خجلا ولكن الآن تسمح لنفسها أن تسمعه

وأثناء ذلك وقعت عينها على طبيبها

الذى لم ينزل بنظره عنها طوال المناقشة كم يدعمها كم يشجعها بنظراته دون ان يتفوه بكلمة

إبتسمت هى الاخرى كانها تعتذر منه عما بدر منها امس

ولكن فجأة

فى منتصف إلقاءها طرق أحدهم الباب واستأذن بالدخول

فكانت تلك كالصاعقة كان هو ما نادت عليه دوماً فى حلمها ولم تجد إجابته

لما اتيت لما

شعرت حياة بأن روحها تهرب منها وأن ضرباتها تتسارع وقلبها ينجذب نحوه كالمغناطيس

نظر لها مبتسما وكانه يقول

افتقدتك كثيرا

جلس وانتبهت هى لإلقاءها حتى انتهت منه وكم كان مشرفاً وكم كانوا فخورين بها

بدأ الكل يتحرك ليتناول الحلوى يتسامرون

ثم اقدم عليها الطبيب فى نفس الوقت الذى بدأ به أحمد أيضا بالتقدم

ولكن حينما رأى الطبيب تراجع

حدثها الطبيب

حياة مبروك أنا فخور بيكى جداً

على فكرة كنتى زى القمر

أشاحت بوجها مبينة ضجرها من هذا الإطراء

ففهمها هو وكف عن المدح

مبتسماً لها هشوفك بكرة بإذن الله عشان نعمل الأشعة

اتفقنا يا دكتور بإذن الله

تركها ليذهب الى عمله مودعاً إياها ويتمنى ألا يتركها يوماً

ولكن هذا قدره

بحثت بعينها عنه فلم تجده

شعرت بضجر شديد فى قلبها وسقم هى تشعر بفقدانه مرة ثانية

ولكن سرعان ما اختفى هذا الشعور حينما وجدته خارج الحجرة لم تشعر إلا بأقدامها تتجه إليه ولسانها ينطق

احمد

نظر لها وكان نظراته تقول بشوقا ولهفة حبيبتى

كم اشتقت إليك ولكن لا أعلم أضعتى منى والآن أنتى لغير ام ما زالتى منتظرة ؟

حياة

اقصد دكتورة حياة

عاملة ايه

مبروك

تتأمل حياة طريقته فى الحديث فقد أصبح لبقاً واكثر أناقة وإهتمام لذاته

وتتعجب أين كنت كل هذه الفترة ألم تحن للسؤال أنسيتنى وكيف حياتك الان ولما أتيت ؟

انا الحمدلله

الله يبارك فيك يارب

أنا مبسوطة ان حضرتك حضرت مناقشتى النهارده

طبعا هى دى حاجة أقدر أفوتها إنتى عارفه غلاوتك عندى

خلى بالك على نفسك

شعرت كأنه سيمضى وتضايقت ولكن تجرأت هذه المرة لتجعله ينتظر قليلا فبدأت بالحوار هذه المره

إنت أخبارك إيه ووصلت لفين ؟

لا انا وصلت لالمانيا

ودخلت كلية هندسة هناك وبشتغل هناك فى شركة وكله بفضل ربنا ثم أنتى

قائلة

أنا

رد قائلا

اه إنتى

إنتى اللى شجعتنى وفهمتينى قد إيه أنا كنت ماشى فى طريق غلط لما خوفت إنك تضيعى منى صحيت بس مش عارف إنتى ضعتى منى ولا لا

أنا خايف أسألك هو مين اللى كان بيكلمك باين عليه مهتم بيك جداً

لالالا ده الدكتور بتاعى

ابتلعت ريقها فهى لا تريد إخباره أنها مريضة

ولكن ما خفف عنها أنه اعتقد أنه دكتوراً جامعياً ليس طبيب

إبتسم فهو يشعر بشعور غريب يشعر كأنها تنتظره يشعر كأنها تحبه ولكن أهذا حقاً هل هذه حياة التى لا تسمح لقلبها أن يتنفس لما هذا التغير

فجأة شعرت بدوار وكادت أن تسقطت إلا أنه مد يده ليمسكها حتى لا تسقط وبصوت مناديا

حياة حياة إنتى كويسة

تبتسم قائلة

الحمدلله

بس انا عايزاك تقعدنى فى مكان بعيد شوية

بالفعل أخذها ليجلسها فى مكان يظله الشجر ليحميها من أشعة الشمس ثم قال

هاروح اجيبلك ميه وأنادى مامتك

صرخت بصوت متألم

لالا

ماتقولش احد أنا كويسة

شوية كده وهقوم ممكن تروح إنت

قالت هذا بصوت حاد فهى لا تريد أحداً أن يراها فى ضعفها

إنتى بتقولى إيه يا حياة أروح فين

أنا هفضل جنبك لغاية ما تقومى ياإما نروح للدكتور تعالى هوديكى للدكتور

لالالا أنا كويسة تعب المناقشة بس

مرت دقائق وإذ بها تنهض لتنظر فتجده يتأملها يحاول أن يفهم ما بها يشعر كأنها تخبئ شئ عنه

يلا يا احمد ندخل

انتى بقيت كويسة

اه الحمدلله تمام

وبالفعل دخلت

ومرت ساعة وإنتهى كل شىء وإذ بها فى البيت ملاقه على سريرها

لا تشعر إلا بالألم ولا تدرى من أى اتجاه كان

قلبها ام عقلها ام جسدها

فكم يصعب عليها أن تفترق عن احمد فهى تعلم أنها احبته

ام طيبها فقلبها ينفطر لأجله كم كان شهماً معها والآن عليها أن لا تراه مرة أخرى حتى لا يزيد عليها الامر ألما

أما جسدها فقد تألم من إهمالها له

وفى عز ألمها اذ بهاتفها يرن برقم مجهول

ترد قائلا بصوت مجروح

السلام عليكم

وعليكم السلام

سمعت صوته

نعم فهو قد حفر فى قلبها وعقلها

انتى كويسة يا حياة ؟

Hنا حاسك تعبانة

أجى أوديك للدكتور

لالالا أنا كويسة ارهاق بقى ليا أيام مش بنام

معلش ربنا يكلل تعبك بخير بس لازم تهتمى لصحتك

آه لو تعلم كم أتمنى أن أكون صحيحة ولكن قدرى

فالحمدلله

حاضر هاكل كتير عشان صحتى تبقى حلوة كويس كده

إبتسم قائلا

مفيش مشاكل بس اوعى تتخنى مش بحب التخان

مرت عليها تلك الجملة لتجعلها تبتسم تارة وتحزن تارة

فهى تعلم أنها مازالت فى قلبه وهذا ما يفرحها

أما حزنها لأنها ستختار مفارقته مرة ثانية

إنتهت المكالمة فهو لم يُطل لأنها مريضة خوفاً عليها

وفى الصباح

ذهبت حياة لعملها وركبت مواصلاتها ولكن ما حدث

أنها حينما نزلت من السيارة سقطت على الأرض مغشياً عليها

فقاموا الناس بإفاقتها ولكن دون جدوى أسرع أحدهم بالإتصال بالإسعاف

والآخر بحث عن أخر رقماُ إتصلت به واتصل به ليبلغه فكان احمد

الو

أيوه يا حياة عاملة ايه

أيوه يا فندم

اتصدم احمد من هذا الصوت وبصوت حاد رد قائلا

مين حضرتك ؟

انا محمد

الآنسة حياة اغمى عليها فى الشارع وإحنا نقلناها مستشفى

إيه ؟

مستشفى إيه لو سمحت ؟

أعلمه الرجل بإسم المشفى

وكاد احمد أن يكون صاروخا يخترق طبقات الجو ليصل الى هدفه بين المجرات

وصل احمد الى المشفى

والقلق لا يتركه

سائلا عن غرفتها حتى وصل فوجد الطبيب عندها وهى نائمة شاحبة اللون وكأنها فى عالم آخر

وبصوت ضعيف يسئل الطبيب قائلا

طمنى يا دكتور عندها إيه ؟

يجيبه

هو انت مين ؟

أنا خطيبها

طيب انت عارف إنها عندها سرطان

إيه ؟

لا معرفش أنا كنت مسافر

هى عندها والظاهر إنه من فترة وهى أهملته وده أثر عليها

ومحتاجة عملية ضرورى

ماشى يا دكتور اللى تشوفه أفضل ياريت أهم حاجة ما يكونش فى خطر عليها

خلاص تخلص الفحوصات ونبدأ نحضرها بكرة للعملية

جلس بجوارها للحظات قليلة ليتفاجأ بها تستيقظ فتنظر لتعلم أين هى

فقد أيقنت أنها بالمشفى

ولكن مالفت نظرها هو احمد

أترى علم ما أخفى لما ينظر لى هكذا

احمد يتأملها ويتمنى لو أنه يأخذها بين ذراعيه ويبكى ويصرخ قائلا

كل ده مستحملها لوحدك

ليه يا حياة

لم يقطعه من شعوره إلا صوتها قائلة أنت هتدمع ولا إيه ؟

ماكانش يعنى حبة تعب

ما قولتليش ليه ؟

لما كان هيغمى عليك ما رضتيش تخليني انادى على ماما عشان ما تعرفش صح؟

ليه حياة

لا تعلم وكأنها فيضان انفجر حينما أتاها السؤال

بدأت بالبكاء ولم تتوقف وبصوت غير واضح قالت

خايفه يزعلوا

مش قادرة اواجهم

أنا حاسة إنى هموت

بس أحب اموت من غير ما أتعبهم وأرعبهم أفضل من إنى اموت وانا شايفاهم تعبانين ومش كده وبس هيموتوا فى اليوم أكتر من مرة ليه أعيشهم على إنى ممكن اموت بكرة

وكمان ده حميد يعنى زى البرد كده!

طبعا ده مش صحيح إنك تتهاون بمرض زى ده

لازم تحاربيه وتهزميه بالأمل ما تستسلميش ما تخافيش

لإنها أقدار بس قدرك محتاجك تحارب جنبه عشان تبقى النهاية حلوة

بعصبية يرد احمد قائلا

إنتى ازاى كده وإنتى فين مننا خايفة علينا بس مش خايفة على نفسك

الدكتور قال هتعملى عملية وهتبقى زى الفل بعدها ان شاء الله

لاالالا يا احمد مش هقدر

مش عايزة أعمل عمليات

ايه اللى لا

ما ينفعش ده الحل عشان حالتك ما تسوأش عن كده

لو سمحت يا احمد ده قرارى ومتشكرة جدا لمساعدتك

ولوسمحت اوعدنى إن مفيش حد يعرف وإنك تسافر تانى وتنسانى

انصدم احمد منها كم هى قاسية على نفسها لما تصطنع القوة وهى بأمس الحاجة للضعف

ما به إلا وأنه يمسك يداها ويقبض عليها

خلاص موافق بس بشرط إنك توافقى اننا نكتب الكتاب ونتجوز الشهرده ونسافر على ألمانيا

وبعدين نبقى نفكر

نظرت له نظرات ساحبة يداها لم يعلم معناها!

كانت من اجل امساكه يداها ام من قوله

ولكن ما أكد له توقعه ردها

لا طبعا

انا مش موافقة إنت هتسافر لوحدك

احنا ناهينا موضوعنا من زمان مش هيتفتح تانى

موضوعنا مانتهاش يا حياة

أنا سافرت وغبت سنتين

ودعيت ربنا إنك تبقى من نصيبى وبقيت الحمدلله فى أحسن صورة بتتمنيها عشان ما يبقاش ليكى حجة

وانا واثق إنك بتحبينى زى ما بحبك ما تكدبيش أنا شوفت ده فعيونك أول ما دخلت من باب القاعة

إعترفى بقى بطلى تكابرى نفسك ارحميها وعيشى حياتك

انتى عارفه إنى بحبك يعنى مش شفقة ولا حاجة

أنا عايزك ام عيالى فاهمه اه هتجبيلى كتير يجى 7 كده اربع بنات وتلات ولاد ويطلعوا رخمين زى مامتهم كده

نظرت له بعتاب

لالالا بهزر إيه دى امه دى سكر عسل ياربى هو فى كده

دى مدوخاني ومجنناني

واستمر بالقاء الدعابات ولكن هى فى عالم آخر أتلين وتذهب معه وبذلك تكن ظلمته كما تعتقد

ام ترفضه وتكسر قلبه وهى قادرة على ذلك فأصبحت خبرة فى هذا!

لم تستطع وصرخت فيه

مش هقدر أنا مش هكدبك

فعلا أنا متعلقة بيك ومش عارفه إزاى بس مش هقدر أظلمك إنت شوية وهتنسانى وهتتجوز وتعيش حياتك

أما انا لو فضلت معاك هأخرك هتضطر ترعانى وتتحمل تعبى وهتشيل همى وانا ما أقدرش أتحمل ده

أنا مش موافقة

نظره لها نظرة أحرقت قلبها تعنى

أتكسرينى لأجل خوفك ألا تدركين مدى حبى لك لما دائما تفضلى الفرار لما دائما تجرحى وتتأسفى لا أستطيع كرهك على ما تفعلينه بى

صمت ولم يتحدث وأشاح بوجه قائلا

طيب إنتى هتعملى ايه دلوقتى

هتلغى العملية طيب أهلك مش هيقلقوا إنك بايتة بره البيت عشان الدكتور قال إنك هتفضلى لبكرة

ادينى التليفون

أيوه يا ماما معلش أنا هخرج مع أسماء بعد الشغل وهبات عندها ممكن هنتفسح ونحضر لخطوبتها معلش

تتحدث وعينه تتأملها

يالا إصرارك وعنادك ألا تريدى الفرح أنت ايضاً

هل تعتقدين أنى يمكن أن أنساكى؟

لا يستحيل لن يكون فى حياتى غيرك

نامت هى وكان هو طوال الليل ينظر إليها ويناولها الماء ان طلبته ويعينها ان احتاجت شىء كم تلذذ بمساعدتها كم أحب هذا فهذا واجبه

على عكس كثير من الرجال بمجرد مرض زوجاتهم يتذمرون وينفرون منهم بل يحملونهم فوق طاقتهم ألم يستمعوا لقول الله فى الكثير من السور عن حقوق النساء ؟ !

وهاهى سورة النساء تحدثنا

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آَتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً)

وهنا قول النبى ايضا صل الله عليه وسلم

عن أبي هريرة قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) :أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خيارهم لنسائهم (وفي لفظ) وألطفهم بأهله(

عجباً فقد حملت عنك فى مرضك وضعفك وجرحك وفقرك وأنت ترد لها هذا كم انت بلا قلب

اتقوا الله يا رجال فى زوجاتكم فهن قلوبكم

أتى الصباح

لتستيقظ حياة لتجد احمد يصلى الضحى فتبتسم

كم تغير وكم أحبت هذا التغير

أترى من أجلها ام فعلا هذا لله ولكنها رجحت الثان

فأخلاقه تدل على ذلك الآن

ساعدها على القيام ونادى على الممرضة لتساعدها على تغير ملابسها

واستعدوا للخروج

إنتى ناوية على إيه دلوقت

أنا هروح الشغل

إيه انتى تعبانة مش هينفع

لا أنا بقيت كويسة

إنتى بتعاندى مين ممكن تقوليلى

ده انتى اللى بتعانديها على فكرة

إرحميها شوية

نظرت له والدموع تملأ عينيها فهى يكفيها ما بها لم يزيد عليها الألم

بدلا من أن يخففه

أنا مش بقسى عليها ولا حاجة بس لو روحت هيسألونى ليه ما روحت الشغل

وهيبان إنى تعبانة بس مش عايزة أقلقهم

صرخ بها هما لازم يعرفوا وأنا لازم ابلغهم

صرخت فيه

إنت ما تتدخلش فاهم ولو سمحت إرجع زى ما كنت ما تحاولش تبان انك مهتم أنا مش محتاجة حد أنا أقدر أتصرف مش محتاجة حبك أو اهتمامك

مش عايزاك افهم بقى

كم آلمته كلماتها

انا عارف انك مش عايزانى وهحقق رغبتك ومسافر بكرة ومش هرجع تانى بس اعرفى إنى عمرى ما هنساكى ولا اسمح لحد يدخل حياتى انتى يا بلاش

واعملى اللى انتى عايزة

ركبت السيارة بجواره ولم ينطق كلمة بعد هذه الجمل حتى أوصلها مكان عملها نظرت له فلم ينظر لها ولم يودعها كأنه يعاقبها

فقالت

أشوف وشك على خير

لم يجيبها إلا صوت السيارة الغاضب

ذهبت الى العمل وما ان انتهت عادت للبيت لا تتحدث الى أحد ودخلت غرفتها تبكى

ووالدتها تنادى عليها

حياة مالك فى حد ضايقك عند أسماء يا بنتى افتحى

لا يا ماما أنا كويسة مش تقلقى بس أنا تعبانة وعايزة انام هصحى أحكيلك

ظلت تبكى حتى الفجر واتصلت بصديقتها وأعلمتها أنها لن تذهب للعمل اليوم فلتبلغهم بذلك

وحاولت الإتصال به فلم تستطيع فهاتفه مغلق

وانهارت فى البكاء فهى لا تريده أن يذهب

تريد أن تذهب معه

لم تستطع تحدثت الى والده تسأله عنه فأعطاه الهاتف ليتحدث

فنظر لوالده نظرة تعنى

اذهب ابى فانا الان مع محبوبتى

إنت هتسافر دلوقتى

اه

دلوقتى دلوقتى

اه قولنا اهاااااااا

طيب إزاى هنلحق نتجوز طيب

إيه

قولى تانى كده

لا مش هكررها أنا ممكن أسحبها اه لكن تتكرر لا

على أساس انى ممكن اتنازل عن كتفى الشمال بس اليمين ابدا ما يصحش ؟!

ابتسمت فهذه دعاباته

انتى مجنونة

هو انا ممكن أسافر من غير ما أطمن عليكى أنا بس سيبتك وعملت كده عشان تعترفى ما انا عارفك مش بتيجى غير بالعين الحمرا

يا سلام يعنى انت مش مسافر

ازاى يعنى هلحق أحجز ثانيا لسه أجازتى ما خلصت

ثالثا يولع السفر طالما انتى مش معايا

كم خجلت يالا غبائى إستطاع أن يضحك على قلبى وعقلى فزت فزت هذه المرة

خطفها من شرودها كلمة من ضمن جملة نزلت على مسامعها

ليرتعد منها جسدها

بحبك يا مجنونة

أخيراً وافقتى أنا هكلم بابا عشان نخلص بسرعة قبل ما ترجعى فى كلامك لم تسطيع نطق كلمة واحدة

يلا سلام يا حبيبتى

سرعان ما سمعت والدتها تطلق الزغاريد فى كل اتجاه بعدما أنهى والدها مكالمته

وما هى إلا أيام واستعدوا للزواج

فها هى تختار فستانها الأبيض والذى تناست فيه مرضها كم أعطاها أملا فى الحياة مرة أخرى هذا الحب

فعلا إن معادلاته مجهولة ولكن تأثيره خارق

يبدل حال الى حال آخر ويقتل قلب ويفرح آخر فاغتنم محاسنه وابتعد عن مساؤه

حياة يلا يابنتى احمد مستنيكى أنتى وأختك عشان يوديكى الكوافير

شهلى يا بنتى

حاضر يا مامتى

أهو خلاص بحضر الحاجة قوليله يبطل دوشة بقى

سبيه يا بنتى ده فرحان اوى

إبتسمت حياة

رغم شعورها بالألم الذى فاجأها فقد تناولت الأدوية

كتمت ألمها واستعدت للنزول تاركة هنا تحضر أغراضها

أثناء نزولها درجات السلالم شعرت بالدوار الذى أجلسها لبضع دقائق حانية رأسها بين أرجلها ودمعاتها محبوسة تكاد تنفجر من الألم

ولكن سرعان ما سمعت أقدام تطرق أرضية السلالم لتدفعها من وضعيتها فقد خافت أن تلاحظ هنا تعبها

إيه يا بنتى انا افتكرتك قاعده فى العربية إنتى إيه اللى ما فعدك هنا

أنا كنت مستنياكى يا غلاباوية

آه مكسوفة والكلام ده عليا انا ياختى دانتى رايحة بيته كمان شوية

بت اتلمى بقى إنتى نسيتى إنى اختك الكبيرة

لا ما نسيتش إنك موقفه حالى

مش فاكره إنتى ان بابا قال مفيش جواز إلا لما تتجوزى انتى

وفى هذه اللحظة كم آلمتها كلمات هنا

فكم كانت أنانية لا تراعى مشاعر أختها ولكن ليس بيديها شىء فهى كان يحاصرها الخوف

فلتسامحنى هنا عما سببته لك من حزن وفى تلك اللحظة احتضنتها حياة وقالت

والله غصب عنى بكرة تعرفى ليه

عارفه ياختى من غير ما تقولى

إنصدمت حياة قائلة بحدة

عارفه من إمتى ومين قالك وحد تانى عارف

إستغربت هنا من حدة أختها وقالت

آه كلنا كان حاسين وعارفين يا حبيبتى إنك بتحبى أحمد

وضعت حياة يدها على قلبها كم أسعدتها تلك الكلمات فقد اعتقدت انهم يعلموا بأمرها

ردت قائلة

بطلى قلة أدب حب ايه ده

هنا قائلة

حب أيه اللى أنت جاى تقول عليه إنت فاكره انى يعنى مش قفشاكى من يومين

بس يا بت إنتى

إبتسمت لها حياة وخذت يدها وانطلقوا الى السيارة معهم أحمد وأباهم

اهلا اهلا بالعروسة

وحشتونا يا جماعة يعنى مش قادر أقولكم بجد وحشتونا يا جماعة

استغفر الله العظيم بعد اذنك يا عمى ممكن أقول حاجة

وحشتونا ياجماعة والله!

تعالت الضحكات فى السيارة حتى كادوا ان يموتوحقا من كثرة الفكهات التى يصنعها احمد

وعندما وصلوا مبتغاهم

نزلوا جميعا

فيقترب منها هامسا بقوله

اخيراً دانا تعبت يا شيخة

إبتعدت عنه واثبة الى مركز التجميل

حيث بدأت جميع الإستعدادات

ولكن كالعادة حياة

تطبق نهجها وليس نهج الناس فهى لا تخاف عاداتهم بل تخاف الله

لم تطلب أن تضع من الأظافر التى ليس لها

فكم أحبت أظافرها فهى لا تريد أن تكون واصلة فتلقى بالنار

لم تدع السيدات أن يستبيحوا أن ينمصوا حواجبها فقد خافت كثيرا ان تقع فى المآثم

تجنبت الوقوع فى المعاصى لتبدأ حياة نظيفة

إنتهت حياة وكانت كالحياه التى تأدّب فى المولود وقت خروجه من رحم أمه

كم كانت فى غاية الجمال والهدوء والرقة

أما إبتسامتها فكانت صافية وإن دلت فكان دلالها الرضا

ارتدت حياة اسدالها لتحمى نفسها من الأعين المحرمة عليها ولتخرج لتركب بجوار زوجها المستقبلى

هاهو يمد يده ليمسك يداها هامسا

ولكن

سرعان ما تسحب يدها وبصوت منخفضا لكن حاد قائلة

أحمد

ايه ده إحنا لسه ما كتبناش الكتاب ممكن تهدى شوية

إنت ليه عايز تغضب ربنا بدل ما نبدأ حياتنا صح

أطرق راسه قائلا

هو يعنى جات على خمس دقايق يا حياة

على فكرة انتى متعبة

نظرت له بحدة هو لا يراها

بقى كده أنا متعبة

لالالا انا بقول انتى معتبة معتبة ما تفهمنيش صح

إبتسمت كاتمة صوت الضحكة

حتى تبين كم الحزن والغضب منه

خلاص يا حياة أسف

أنا خايف لما نتجوز تقوليلى بات عند امك

بالراحة عليا يا حياة

بالراحة عليا دانا ضناكى بردو يهون عليكى ترمينى كده ليه طيب

ليه عملتلك أيه

ليه أحكى ليا إنتى خلفتينى ورمتينى فين وبعدين لقتينى إمتى ومين أكلنى وشربنى

انا مش فاكر مش فاكر هو إنتى مين

ضحكت بصوت عالى لما تجده من جنون قائلة

بس بقى يرضيك اضحك كده

لا ما يرضينيش يرضينى اللى أعلى من كده المهم تبقى مبسوطة ومرتاحة

إبتسمت هى لكلماته فقد شعرت للحظات بالأمان الذى بحثت عنه

بدأ العرس بالاناشيد الإسلامية

فكان كم تمنت عُرساً جميلاً هادىء تقل فيه الأشياء التى تجعل الذنوب تتثاقل يوم الحساب

لينتهى بدخوله لها ليلبسها حليتها فقد رآها اليوم فى ثوبها الأبيض

فقام بتقبيل جبينها وكادت من رجفتها أن تخر منه كما تخر الريشة من السماء ساقطة على الأرض لضعفها

ثم ترك أصدقاءها وأهلها يودعنها ليخطفها بعيداً عنهما

فكم أحب ذلك اليوم واتمنى أن يحصل عليها فهى حياته بل روحه

كادت الذكريات تتسارع ليراها أمامه منذ صغره حتى الآن وكيف تحول من هذا الفتى الذى لا يهتم لشىء

الى رجلًا كم هو فخوراً به والفضل يعود لله ثم لها هى من غيرته وأحببته فمنحته الحياة فعوضته عن موت أمه وعوضته عن وحدته

بالرغم أنها لم تكن معه يوماً ولكن روحها لم تتركه أبدا فظلت تحوم نحوه حتى حقق نجاحه

ها هو أمامها الان فى بيتهما وهى زوجته أيعقل هذا

الحمدلله ربى على نعمتك فلم تحرمنى منها اللهم احفظها لى وأفرح قلبها دوما واجعلنى عونها وحنانها

قاطعه صوتها

أحمد

فقد كان مركزاً على وجهها غائبا عن الوعى شارد

أيوه يا حياة معلش سرحت

إبتسمت سائلة

سرحت فى إيه

فيكى يا بنتى يعنى هيكون مين اللى مغلبنى

ضحكت قائلة

بقى كده متشكرة

إبتسم قائلا

يلا يا أستاذة ادخلى غيرى هدومك عشان نتعشى ماشى

لالالا انا نفسى تصلى بيا وانا لابسه فستانى الابيض

بالفعل قاما بالصلاة وانتهوا منها

ثم نظر لها أحمد مرة ثانيه شاردا فيها

كم تلك النظرات تفرحها فهى توحى بحبه إليها

تانى هتبص تانى

إنت ما عندكش اخوات ولا إيه

يا سلام يا ختى على أساس انك بنت الجيران مش مراتى

إبتسمت له قائلة

آه إنكر بقى

اه ما أنا هنكر أهو قومى يلا عشان أنا جعان

قام هو بتحضير العشاء فى الفترة التى ارتدت فيها ملابسها

لتخرج فتجد كل شىء جاهزاً لها

فأجلسها مقبلا يدها باسما لها

ثم بدأ بإطعامها

كم أخجلها بأفعاله

فكانت لا ترد عليه إلا بالإبتسامات قائلة

خد ثواب بقى من ورايا عمال تأكلنى يا لئيم عشان الثواب وكده

إبتسم لها قائلا

فهمتنى صح

ولكن ما أوجعها أنه قام بالنوم فى غرفة أخرى عنها

أيعقل أنه يخشى على نفسه من المرض فهو لا يعلم ماهيته لقلة ثقافته العلمية أيعقل أنه يعتقد أنه معدى كيف فهو لا يعدى

ام يخاف عليها

شعرت بحرجا كبير فهى لا تدرى ماذا تفعل فقضت يومها باكية

تدعو الله أن يرحمها من هذا العذاب

إستيقظت من نومها على صوته

يلا يا حياة الفطار يا كسلانة

لم تستطع أن ترى عينه فقد هرب منها

فهو يتجنبها كأنه يعلم تساؤلاتها

لم يفعل ذلك

وكان الشيطان هنا يغلبها

أحقا يرد لى يوم رفضته ؟

أحقا يهيننى لأنى أشعرته بذلك النقص

لم فانا أحببته بحق الآن

وأدركت أنى كنت مخطئة بالرغم أن رفضى ما هو إلا حماية لى

لما يصنع بى ذلك ؟

توقفوا معى لحظة هنا

نعم!

كلنا هذا الشخص الذى اذا كسر اذا مرض اذا حزن أتاه الظن فقد يصبح اكثر حساسية عن قبل

فلا يرى إلا السوء دوماً فيظن بأن هذا يقصد جرحه وأن هذا تخلى عنه وخذله

لما دوما فى لحظات ضعفنا نرى كل الناس يقفون بجوارنا شفقة

لما نرى دوما نصف الكوب الفارغ لما لا نرى حبهم وصدقهم فلنقف مع النفس ولنفتش عنها

مضى أسبوعا

وشعرت حياة بالغضب ينتشر فى خلايا قلبها دون توقف فصارت لا تتمنى رؤياه فى أى مكان

وأصبح العناد دافعها فإن قال لها لنأكل قالت لا أريد

وإن أتاها يدللها ضجرت منه بعصبيتها دون أن تتفوه كلمة فقط أرادت أن تؤلمه كما يؤلمها

ولم تفكر يوما أن تناقشه فيما يحزنها

هكذا فلتعلموا أن كتمان الغضب يأتى بالكراهية لما لا نصفح ونصفى أنفسنا بالنقاش لما أصبح العتاب قاتلا فلنهدئ من روعنا حتى نتفاهم

إستعدت حياة وأحمد

للسفر الى ألمانيا كما كانوا مخططين قبل زواجهم

ولولا أنها لا تريد لفت الأنظار

لكانت رفضت الذهاب معه فكم من مرة تجرأت لتطرق بابه طالبة الطلاق ولكن سرعان ما تتذكر" أن أبغض الحلال عند الله هو الطلاق"

خلال هذا الأسبوع كان أحمد مشغولًا ولكن يا ترى فى أى شىء

فكان عليه عبء كبير فقد أرسل جميع تقاريرها الى أطباء كثيرون فى ألمانيا والذين أكدوا له عن طريق الإيميلات بأن زوجته تحتاج لعملية سريعة وعليها الراحة وألا تجهد

وقد حددوا موعد العملية والذى كان متوقفا على رؤياتها شخصيا

سافروا الإثنين بعد توديعهم أهلهم فكم بكت حياة وبكى أهلها لفراقها لم تتوقع غلوهم عندها لم تتوقع الحياة دونهم كم تلك التجارب تكسبنا ما فقدانه فى الحياة

ولكن العجيب هو أنها وضعت لكلاً منهم رسالة فى مكان خفياً وأمرتهم بالبحث عليها قبل سفرها بدقائق ترى أتخبرهم ؟!

صعدا الاثنين الطائرة وبصوت عال يعتليه معالم الخوف

سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا الى ربنا لمنقلبون

ليقطعها أحمد

يعنى هتقوليه لوحدك خايفة على نفسك بس وأنا طيب قوليه تانى كده

لم تعيره أى إنتباه فهى لا تريد أن تحادثه

وهو أيضا يعلم لماذا ولكن يصطنع اللامبالاه

فهو اعتقد بفعله هذا أنه لا يتعبها فقد خاف عليها كثيراً ولم يريد منها شىء إلا أن يراها بجواره

دخلت حياة شقتها الجديدة فأصبح قلبها يدقدق كالعصافير

لما رأته

فقد وجدته مزينا إياه لم يترك مكاناً إلا ووضع فيه الورود

كم كانت رائحتها مميزة فهى نفس الرائحة التى تهواها

ياالله

حيرتنى يا رجل اتتعبنى ام تنعمنى

أردت فراقى ام قربى

خرجت من شرودها على صوته

يلا يا حياة إستعدى بقى بعد ساعة هنخرج نتعشى بره أوكشن

لالالا مش عايزة أخرج النهارده أنا تعبانة

بلهفة قائلاً

مالك فيكى إيه ؟إنتى مش اخدتى دواكى

أنا كويسة ده تعب السفر

طيب خلاص مش مهم

بكرة إن شاء الله

إنتهت محادثتهم ليذهب كل منهم الى مكان بعيد عن الآخر كالغرباء

فهو بدافع حبه وهى بدافع كبرياءها

وفى الليل إستيقظت على طرقاته

حياة ممكن ادخل

إتفضل

عايز أتكلم معاكى

إتفضل

أنا حجزتلك بكرة عند الدكتور

نظرت له نظرة لوم فهى تعلم ما يخفيه

أحمد أنا مش هعمل عمليات ولا فى ألمانيا ولا مصر ولا الصين

يا حياة إنتى خايفة ليه

أنا مش خايفة أنا مش فارق معايا

يعنى إيه مش فارق معاكى لو مش فارق معاكى فارق معايا أنا

إرحمينا بقى إحنا عايزينك معانا وأنا أكتر واحد محتاجلك

تلك الكلمات سقطت عليها لتضغط على مكابس الغضب والتى حدث بها عطلًا فى هذا الوقت فكادت لا تنغلق

بطل كدب بقى إنت محتاجلى؟ أنا شايفاك مش محتاجلى ولا حاجة

إنت بس حاسس بالذنب ناحيتى عشان كنت فى يوم بتحبنى أو ممكن تكون شفقة أو انتقام

إنت من النهارده مالكش دعوة بيا فاهم وهنطلق ياريت مع نهاية الشهر

ولو سألوا هاقول إننا مش إتفاهمنا وتخلص الحكاية دى

واوع تكون فاكر إنى محتاجة لحد فى حياتى ولو كنت حاسس إنك لسه ما انتقمتش فماتقلقش ربنا انتقملك أهو عايز إيه أكتر من المرض

كاد أن يجن من كلماتها التى مزجت بدموعها فكم آلمته ليس فقط كلماتها بل حالتها

لا يعلم لم لا تثق فيه ودوماً تسوء الظن لما وهى تعلم أنه يحبها

وفى هذه اللحظة لم يستطع فعل شىء سوى ضمها اليه قائلا

إهدى يا حياة إنتى شايفانى كده؟

دفعته عنها بشدة

قائلة

إبعد عنى أنا بكرهك بجد وعايزة أطلق وأسافر حالا

نظر لها وهو يكتم ضحكاته

إنتى بتقولى إيه عايزة تتطلقى طيب انا مش هطلق

وهتعملى العملية وبكرة هتروحى للدكتور

وبعد العملية هنتجوز تانى ولا هتبقى تعبانة ولا هبقى قلقان عليكى

وهتجبيلى دستة عيال

وهتتلمى وتدخلى أوضتك تنامى عشان معاد الدكتور بدرى

وبطلى ظلم بقى قال أنا مش محتاجلك

دانا هموت الله يسامحك مفترية وعصيبة كده ومش بتاجى غير بالضرب

أيضا هذه المرة حول الخصام الى مرح ما هذا الشخص وما هذه القدرة ألا يعرف أن يأخذ الأمور بجدية كباقى الرجال

ولكن ليتهم جميعهم يتسمون بهذه الصفة

فما كانت مشاكلنا تصل للقتال!

بالفعل إنصاعت لكلماته حياة لا تعلم لماذا ولكنها إستسلمت لتنام نوما عميق

ليذهب فى الصباح لإيقاظها قائلا

قومى يا مامتى بقى هو انتى ما صدقتى

ولكنها لم تستيقظ

ليهزها مرة ويصرخ مرة ولا تستيقظ توقف قلبه فى هذه اللحظة ظناَ موتها

فصار كالمجنون باكيا صارخا لا يدرى ما يصنع أمسك بالهاتف واتصل بالاسعاف

وفى المشفى قام الدكتور بفحصها وادخلوها غرفة العمليات

وفى الصباح استيقظت حياة لتجد زوجها ينظر إليها وعينها على آثار البكاء باقية

حياة حمدلله على سلامتك

خضتينى عليكى يا شيخة فى كده

إبتسمت قائلة

عملت العملية صح

أومأ برأسه طارقا إياها

أنا أسف بس حالاتك

خلاص يا أحمد اللى حصل حصل أنا بس مش كنت عايزة وجع دماغ بس أنا مش خايفة أو قلقانه إنى أموت زى ما انت فاكر أنا الحمدلله راضية

أنا عارف على فكرة كل ده

وده كان قلقى لازم تعافرى عشان تعيشى ربنا خلقك لهدف إنتى نسيتى كلامك

لا بس يظهر إنك لسه ما نسيتهوش

هو إنت فعلا مش حاسس إنى ظلمتك أو كنت متكبرة عليك زمان

لالالا أبدا إنتى حقك تختارى صح واللى عايزك يستحمل بقى مهرك

قطمتى ضهرى يا شيخة بذاكر ليل نهار واشتغل واتمرمط عشانك والاخر تقوليلى بكرهك إيه الذل ده

إبتسمت لتصمت

إيه ده يعنى هاخد من إبتسامتك ايه هو لعب عيال ما فيش لالالا أنا رجعت فى كلامى لالالا إنت حبيبى الله ما تكسفنيش

بس بقى هزار يا أحمد مش قادرة اضحك

خلاص خلاص هسامحك المرة دى

قاطعهما رنين الهاتف

ألو أيوه ياعمى عامل إيه

حياة زى الفل فى إيه إنت قلقان كده ليه

إبتسمت حياة فقد علمت أنهم وجدوا رسائلهم

فكانت أولها لأبيها

أبى كم سأشتاق لك وأشتاق لك أنت كنفى الذى إختبئت فيه طيلة عمرى وسندى أنت الهواء لى كم أحببتك ولم أعبر عن حبى وكم تمنيت كثيرا أن أعبر ولكن خجلى منعنى أما الآن فقد حان الوقت لأبوح بمشاعرى أتمنى أن تضمنى أبى إليك وتقبل رأسى ولا تتركنى فإنى أخاف الموت أخاف يا ابى أن أكون وحيدة تذكرنى دوما وادعو لى و سامحنى ولا تعاتبنى بعدم إخباركم فلم أتمنى أن تحزنوا لأجلى فمرضى كأى مرض وشفائى أو موتى بيدى الله لا تقلق

فأحمد لا ينقصنى شىء لا تحزن منى أبى ولتدع هنا تفهمك عن مرضى

استودعكم الله أبى

ختمت خطابها بامضائها

حياة

وكان الآخر لوالدتها

أمى حبيبة قلبى لكم أهويت شجارنا الذى كاد ألا يكون إلا على الزواج عنستى يابت حرام عليكى نفسى أشوفك قبل ما أموت ما هو أنا مش عايزاكى تموتى عشان كده مش هتجوز يابت بطلى بكش بقى تعبتينى فاكره يا أمى إوعى تنسى أنا عارفه إنه صعب عليك بس أنا عايشة زى أى حد فمش تقلقى عليا يا حبيبتى خلى بالك على نفسك وامسحى دموعك واوعى تزعلى لو حصلى حاجة ده قدرى إرضى يا أمى وسامحينى وخلى بالك على بابا وهنا ماشى أنا اتجوزت أهو عشانك عشان ما تزعليش يا حبيبتى

إبنتك حياة

ام الثالث فكان

هنا حبيبتى هتوحشينى اوى أنا حاسة إنك حاسة مش عارفه ليه أصلك لئيمة يا بت إنتى آه فنون جميلة بس ذكية وغبية بردوا فى ذات الوقت أنا بحبك جدا ما تزعليش منى إن كنت بزعق فيكى كتير إنتى عارفه إنى عصبية بس على الفاضى فهمى بابا وماما يعنى ايه سرطان حميد حكتلك عليه كتير أيام بحثى أهو جالى ياختى شوفتى فاكرة جملتك الشهيرة طباخ السم لازم يدوقه

دوقته يا هنا!

اوعى يا هنا تخليهم يحسوا بغيابى أنا مش معنى كده انى هموت بس فى أى لحظة مش عارفه إيه هيحصل بس قلت كفاية اخبى عليكم بس إوعو تقلقوا واوعى تفكرى إنى ممكن أعزمك عندى بألمانيا انتى اخرك سوهاج جو اوت فورم ماى بيبر

اختك حياة

تذكرت كتاباتها فعلمت ردودهم

ألو ايوه يا بابا

ايوه يا بنتى احنا هنجيلك

لا يابابا أنا الحمدلله كويسة ما تقلقش لما أقرب هبقى أتصل

ما تقوليش كده يابنتى

بهزر يا باباتى أصلا أنا زى الفل أهو والله مش تقلق

هكلمكم النهارده على الأى باك

واخدلى بالك من باك دى

إسمه أيباد يا بابا مش باك

جبتها منين دى بس

دمرتوا اللغات يا متعلمين يا بتوع المدارس

ابتسمت حياة لضحكاته

ولكن قاطعها صوتاً باكياً

بنتى

ما قولتليش ليه

عشان كده ما كنتيش عايزة تتجوزى

ما كنتش هجوزك وهخدمك بعيونى

يا حبيبتى هو بيوجعك بيعملك إيه

لالالا يا حبيبتى ده عادى مش بحس بشىء ده بيهزر حتى وبيزغزغنى

بس يابت ما تكدبيش

أنا خفيت خلاص وعملت العملية وبقيت فلة وهرجعلكم فى أجازة احمد مش تقلقى ماشى

حياة

يابت سبينى أتكلم

هاتى يا ماما

أنا لئيمة يا فاشلة

مش انتى إكتشفتى دواء ما تعالجى نفسك يا فاشلة

بس يا بت ما تقوليش على اختك كده

بعالج ياختى والحمدلله فى تقدم

ولمى لسانك ده عنى أحسن لك

وأنا اللى ظلمتك وقلت معطلانى عن الزواج

دامعة عينها هى

هنا

لتصرخ

إنتى غبيبة على فكرة ما قولتليش ليه ما كنتش سيبتك تسافرى وجيت معاكى عشان لو احتاجتى شىء

مش تقلقى يا حنينة أنا عارفاكى عايزة تيجى عشان ألمانيا مش عشانى

أحمد مش مخلينى محتاجة شىء

ما اتحرمش منك

ولا منك

كفاية بقى حاسة إنى مش أنا

فقر من يومك مالكيش فى الاحساسيات

أخذ الهاتف منها أحمد فقد شعر بألمها

يلا يا جماعة عايز أقعد مع مراتى شوية الله

هش يا هنا من هنا

بقى كده يا احمد من لقى أحبابه نسى صحابه

معلش بقى يا هنا

خلاص خلاص هسامحك المرة دى سلام قول لحياة ماما وبابا وهنا بيحبوكى

ماشى

ماشى من عونيا أى حاجة تانى بردوا انا موافق

استغفر الله فهمتنى صح

حياة إنتى كويسة

اه انا الحمدلله بس مش عارفه

إنى عرفتهم صح ولا غلط

لا صح مش تقلقى وثانياً خلاص إنتى بقيتى زى الحصان عايزة إيه تانى

الحمدلله الدكتور طمنى وقال الخطر زال حبة أدوية وكله هيبقى تمام

خلى بالك مش عايز ندلع ونعمل تعبانين كتير ها فهمانى ولا افهمك

إبتسمت قائلة

أحمد عايزه أنام شوية معلش

ماشى يا حبيبتى تصبحى على خير مقبلا جبينها تارك إياها وقلبه يرتجف يخاف أن تنام فلا تستيقظ أبداً

فصار طوال الليل يتابع نبضاتها ليطمئن قلبه

إستيقظت حياة على صوته

حياه يلا عشان تفطرى بطلى كسل

تنظر له بابتسام قائلة

أحمد أنا متشكرة ليك اوى

إستحملت كتير منى معلش بس بإذن الله هعوضك

ابتسم لها قائلا

أيوه كده هو ده الكلام مش هقبل أقل من مليون تعويض

إيه الطمع ده إنت كده غالى

اومال إيه هى العيون العسلى دى تتلاقى ببلاش ياختى

لالالا دى حتى شاحة فى السوق

أيوه كده إتعدلوا بقى وادونا قيمتنا

ربنا يخليك ليا

ويخليكى حبيبتى

هو إنتى ما تعرفيش تقولى حبيبى

لا حبك برص

إيه قولى تانى كده

آه حبك برص

نعم ياختى ليه هو حرام كمان ولا ايه

لا مش حرام بس لسه بدرى

أدينا لسه فى فترة التعارف

نعم ؟!

تعارف إنتى مراتى يا حجة

لالالا أنا لسه معرفكش ولو ما بطلتش صداع هصوت وأقول واحد متمحرش بيا

مت إيه

متمحرش إيه ما تسمعش عنه

لا

ولاه خالته حتى

تعالت الضحكات فى الغرفة على طول اليوم فهما أصبحا التوأم التى لا تستقر دون أن تتشاجر

إنتهى الاسبوع

بخروج حياة من المشفى لتعود الى بيتها

لتجده يحملها ليدخلها بيتها ويجلسها

مقدما خاتما جميلا تتخلله أشعة الضوء لترشح ألوانه فيتألق جماله

قائلا بحبك وبموت فيكى يا بطتى

أخذته منه قائله

شكرا

نعم شكرا

بقول بطتى

تقوليلى شكرا هتتعبينى إنتى أنا عارف

قومى يا بت ورانا عيال

وانتهى اليوم كما جاء فى خيالنا

لتمر الأيام ويأتى أسعد يوم مر على أحمد كما ذكر فى خطاباته

فقد حملت فى أحشاءها إبنه

فكم فرح وحمد الله لهذا

فياالله

كم تمنى ان يرزق منها اطفال لينعم بتربيتهم كم أحب أن يربى ابناءه على الإسلام والفطرة دون تعقيد او تسيب

إعتدال

نعم الإعتدال أراد ان يعلمهم أن يعبروا عن أحلامهم , حبهم

ألا يخافوا إلا من ربهم

اراد حمايتهم

احمدددددددد

مش قادرة قولهم يولدونى دلوقت منك لله يا شيخ

مش كنت انت اللى حامل بدالى

أعمل فيك إيه؟

لما اخلص بس مش هسيبك

اه اه مش ناقص غير تقوليلى أصلح غلطتى بالمرة

هو إيه ده يعنى أنا كل حاجة عليا حتى حملك عليا هنستهبل بقى يا حياة

بلاش نفضح بعضينا قدام الألمان عيب عليكى يا دكتورة يا متعلمه

بس انت هتجبلى الضغط وانا بولد هات إيدك اعضها

لالالا ياختى أنا أخاف على نفسى إنتى مفترية

بقى كده احمدددددددددددددددددددددددددددد

وانتهت صرخاتها بخروج إبنها الذى كان قالب لأباه

والعجيب أنها طلبت منه أن يسميه أحمد

على إسمه كم تعجب هو لها ولحنانها فهى لا تستطيع التعبير عن حبها فتشعر دوماً بالخجل ولكن لمساتها, نظراتها و دمعتها توحى بحنيتها التى لا مثيل لها

فى نفسه يحمد الله على نعمه التى لا تحصى فتلك الزوجة التى لم يتوقع أنه سيصل إليها رزقه الله بها, مرضها الذى خاف أن يأخذها منه شفاها الله له ورزقه إبنه يا لا سعادته التى لا تنتهى

مرت الأيام لتعود الأسرة الصغيرة الى وطنها لتقضى أجازتها

لتستقبلها أسرتها وأسرته بسعادة ولهفة وشوق

كم تمنوا رؤيتها ومولودها فهو أول حفيد

تعالت الصيحات والضحكات

فقد اجتمعوا مرة ثانية

هاتى حضن يابت أنتى خاسة كده ليه يا مضروبة مش تاكلى

معلش يا ماما

لسه والدة وكده بقى طيب تعالى أنا هازغطك يومين كده وهتبقى بطة

حياة حياة

هو ده بكام غالى يعنى عشان انفخ صحابى بقى وأقولهم ألمانى وبألف دوللر وكده

بت غورى من هنا غورى دولار خليكى رقيقة يا ماما وارحمينى بقى

أسمه دولار

انتهى اليوم بالسعادة والفرح

ليذهب أحمد وحياة وأحمد الى بيتهم

دخلت حياة وكأنه أول يوما لعرسها

أخذ يدها أحمد وقبلها قائلا

ظلمتينى صح كنت خايف عليك بس والله مش قصدى ابعد

هوصصصصصصص

خلاص مش نتكلم فى اى شئ راح

حياة تعالى عايز أتكلم معاكى

ماشى هعمل اتنين نسكافيه وجاية

دخلت حياة تبحث عنه

بعدما أنامت أحمد الصغير كما داعبه أباه فى غرفته

فوجدته فى الشرفة يسند رأسه على حائطها

أحمد إنت كويس

آه بس شوية صداع من السفر

طيب أجيبلك أقراص صداع

لالالا النسكافيه كفاية

اقترب منها ليقبل جبينها قائلا

إنتى عارفه إنك حياة فعلا

واللى يعرفك حياته بتبقى حياه تانية خالص

إنتى عارفه إنى مش اقدر أعيش من غيرك

بس مش عارف حاسس بإحساس غريب

نفسى أزور كل الناس واخدك وابعد لبعيد

نفسى ما اغمضش عينى لحظة عشان أفضل شايفك إنتى واحمد

حياة عايزك تخلى بالك عليه يا حبيبتى أنا عارف إنى سايبه فى إيد أمينة عيشى حياتك يا حياة ما ينفعش تبقى لوحدك طول العمر إوعدينى يا حياة

تتساقط دموعها

انت بتقول إيه؟

انت تعبان ومخبى عليا فيك إيه؟

أنا كويس بس حسيت إنى عايز أقولك كده

أنا الحمدلله مطمن وكتبتلك كل أملاكى وان شاء الله مش هتحتاجى حد

بس أنا عايزك توعدينى مش تقسى على نفسك تانى أو تبقى حياة بتاعة زمان فاكراها إوعى ترجعى ليها

بس بقى كفاية إنت مش هيجرالك حاجة

إرتمت فى حضنه باكية بصوت كالأطفال فقد شعرت لحظات بفقدانه الذى رسمه هو

ما تخافيش أنا جنبك أهو

ما تقولش تانى كده

حاضر يا ستى

إشرب النسكافيه وإنت ساكت بقى

قبل رأسها ومسح دموعها قائلا

أنا بحبك اوى

حبك برص وأنا كمان

استغفر الله استغفر الله

هو إيه ده يا حجة هو أنتى عملتى معصية دانا جوزك يعنى

تصدقى أنا غلطان هبطل أقولك

هاقتلك

يا سلام

اه مش تقدرى

تحب اوريك

اه

ماشى

ما شوفتش يعنى

لما أشرب النسكافيه الأول

إستنى بس

وانتهى حوارهم بحمله حياة ليضعها جنب مولودها فقد نامت بين يداه ولم تشعر

ظل ينظر لهما كأنه يودعهما وذهب ليصلى قيامه ولم يبقظه إلا صوت الآذان فقام بإيقاظ حياة للصلاة وذهب ليصلى بالمسجد كما عودته هى

ثم عاد ليفطر معها

حياة أنا هروح أعمل مشوار وهرجع على العصر بإذن الله

بلاش يا احمد خليك معايا النهارده وروح وقت تانى

أنا هعملك أكل وحاجات حلوة من اللى بتحبها

معلش يا حياة مشوار مهم

مشوار أهم منى

لالالا حبيبتى

بس عشان خاطرى

قام بتقبيلها وإبنه ثم خرج ليطرق الباب فتفتح هى لتجده يحتضنها قائلا

هتوحشينى اوى

أحمد انت هتخوفنى ليه ما تنزلش

لالالا حبيبتى هنزل

فى رعاية الله

ذهب وإبتساماته لا تنقطع عن وجه

فقد ذهب ليضع ماله فى قطعة من الأرض اشتراها ليبنيها مسجدا كصدقة جارية له ولأمه

ولكن القدر حسم أمره واختار روحه

وهو عائد إصطدام بسيارة لم تترك جزءا فيه إلا وكسرته

نقلته سيارة الإسعاف الى المشفى

واتصل أحدهم بها يخبرها بأمره

كادت أن تسقط لولا قوة من الله دفعتها حتى لا تسقط هى وإبنها

تساندت حتى وصلت الى المشفى وأهلها

ليخرج أحمد من غرفة العمليات لا ينطق ولا يتنفس

فينهى القصة الطبيب بقوله

إنا لله وإنا اليه لراجعون البقاء لله

فتسقط هى مغشيا عليها

لتستيقظ على صوتهم

حياة حياة

أحمد فين هو إيه اللى حصل حد يفهمنى

هو راح يعنى ازاى

هو فين ؟

كالمجنونة تردد كلماتها ودموعها لا تتوقف

حتى أمسكتها أمها

فوقى يا حياة قولى اللهم أخلفنى فى مصيبتى وعوضنى عنها خيراً

بس يابنتى عشان إبنك إهدى

كان حاسس يا ماما ودعنى قبل ما يموت

راح ليه

ده كان فرحتى ما خدنيش ليه

يارب يارب

تمر ساعات لتدخل عليه تودعه

فتبكى وتقبل رأسه فهو كالبياض ناصعا وبسمته ما زالت على وجه يا لها من خاتمه !

هذا ما رقق قلبها فقد اطمئنت عليه بالرغم من وجعها

وكان ما يفاجئها صوت الممرضة

حضرتك مدام حياة

ايوه

بصوت شجيا

الأستاذ أحمد الله يرحمه أول ما جه المستشفى قعد خمس دقايق ومات على طول وخلال الخمس دقايق قالى أقولك الكلام ده

إنى أحبها وكدت أجن من أجلها لو طال بى العمر لما تركتها فرحتى هى وعروسى فكم أشتاق لها واحبها.....

وقال اشهد ان لا اله الا الله

أنا أسفة بس كان لازم أقولك

ابتسمت لها ودموعها على خدها

يا الله

ما لهذا الفراق يؤلم

كأن الروح تخرج منك وتعود

لكى لا تتركك ميتاً ولا حياً

فكم من مريض ظن موته وعاش أمدا طويل مثلها

وكم من عفيا مات فى ريعان شبابه وكم من طفلا بلا مأوى صارت المبانى تحت إشاراته وكم من غنى لا يجد فلسا من ماله

هذه الحياة مثل نبضات القلب يوما عالية ويوما منخفضة

فعلينا تقبلها والرضا

لا تنصاع للألم تقبلها وعالجها وواجها حتى تقوى على المعايشة

لا تنكسر فكم من جسوراً ما زالت

بالرغم مما مر عليها من عوامل كسرت غيرها

ولكن بنيانها هى كان أصلب لذى تحملت

غير بنيانك حتى تتأقلم مع تغيرات الحياة دع السعادة تطرق بابك لا تجرى بحثا عنها ولا تنتظر من يسعدك فأنت صاحب السعادة فأنجزها

وأقترب من الله تشترى الحياة

تمت بفضل الله

د اريهام سمير